مصطلح الرصف في الدرس اللغوي : مدخل إلى تحديد المصطلح

محمد عبد اللطيف

ملخص

إن تحديد المصطلح أمر مهم في مجال تعديل البحث العلمي؛ لأنه الوسيلة التي نستطيع من خلالها الوصول إلى تحديد دقيق للمفاهيم التي نناقشها؛ ومن ثم الوصول لدرجة أدق من درجات الفهم. فقد يشيع المصطلح العلمي بين الدارسين إلى درجة الابتذال فيتوهم البعض أن هذا المصطلح واضح ومفهوم، فإذا ما حاولوا تحديد المعنى الذي ظنوا أنهم يفهمونه بدى الأمر عسيراً غاية العسرة وغامضاً أشد الغموض.

وقد بذل الباحث قصارى جهده في تتبع مصطلح الرصف منتهجاً في ذلك منهجاً واضحاً لا يكتفي بتسليط الضوء على مصطلح الرصف في الدرس اللغوي على المستوى اللغوي والإصطلاحي واستخلاص النتائج المترتبة على ذلك فحسب ،ولكنه يسعى بجانب ذلك إلى الحديث عن الرصف كظاهرة لها حضورها البارز والمؤثر في الدرس اللغوي وذلك من خلال تكثيف الحديث حول نوعي الرصف النحوي والمعجمي وكذلك تكثيف الحديث حول الوسائل التي يتحقق بها كلا النوعين من الرصف في النص.

Collocation Terms in Linguistic Studies: An introduction to the Term

Mohammed Abdul lateif

Abstract

Determining the term is a big problem from one hand, and a sensitive matter on the other hand, especially with the indicative lesson, as determining the term is an important matter in the field of adjusting scientific research, because it is the mean through which we can determine the concepts that we are discussing accurately, thus reaching the high degree of understanding.

And the researcher did his best in tracing this term following a clear approach, without highlighting the term of collocation in the linguistic lesson on the linguistic and idiomatic level and extracting the consequences only, but it seeks for discussing about the collocation as a phenomenon which has a significant and effective presence on the linguistic lesson through focusing the speech about the two types of linguistic and idiomatic collocations, and also focusing on the speech about the means through which the two types of collocation in the text will be realized.

المقدمة:

إن اللغة موافقة وتصالح بين الجماعات، والمصطلح في أصله لغة يتصالح عليا داخل اللغة الأم والتي هي بدورها اصطلاح اتصالي. والمصطلح يتولد في هذة الثنائية اللغوية الاصطلاحية.[1] ويتولد المصطلح من التوافق والتواضع بين أفراد وجماعات معينة ويأخذ بهذا الاتفاق جماعات متعددة؛ ولهذا فإنه يتسم بالدقة والوضوح الكاملين، فالمصطلح إتفاق لفظي تواضع عليه المختصون؛ بقصد أدائه معنى معيناً بدقة ووضوح شديدين بحيث لا يقع أي لبس في ذهن القارئ أو السامع لسياق النص.[2] والمصطلح أو الإصطلاح – كما يسميه الجرجاني – هو "إتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى" أو "اخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما" أو "لفظ معين بين قوم معينين" وذلك لطائفة من المعلومات أو الصفات النوعية أو الخصائص في أصغر حيز لغوي دال هو اللفظة، بحيث تقوم اللفظة بديلاً في الفكر عنها. لكن المصطلح كذلك أداة ضبط للمعرفة وتوحيد للفكر، فالمصطلح بمثابة سور منيع يحول دون اختلاط ما يضم في داخله بما هو واقع خارجه.[3]

ومن ذلك الإتفاق التواضعي للمصطلح تأتى أهمية العناية بالدقة المتناهية لأبعاده وتتولد مشكلة الصياغة العلمية له، فهى مشكلة قائمة في جميع اللغات الحية.[4] فتحديد المصطلح معضلة كبيرة من جهة، وحساسة من جهة أخرى، خاصة مع الدرس الدلالي. وتحديد المصطلح أمر مهم في مجال تعديل البحث العلمي؛ لأنه الوسيلة التي نستطيع من خلالها الوصول إلى تحديد دقيق للمفاهيم التي نناقشها ومن ثم الوصول لدرجة أدق من درجات الفهم.[5] والمصطلح مفتاح الدخول إلى مجال البحث العلمي؛ وذلك لأنه يدعم الاعتماد على أسس بارزة واضحة تؤسس للمنهج بأبعاده، إنه آلة الانطلاق إلى حيز الدراسات الدقيقة، فلابد لتلك الآلة أن تُكوَّن بالصقل والقوة التى تستطيع بها فهم وعمل الجوانب الاجرائية. وقديماً قال سقراط:"إذا أردت أن يفهمك الناس فعليك أن تحدد مصطلحاتك".[6]

ولمّا كان مصطلح الرصف الذي اختاره الباحث عنواناً لبحثه من المصطلحات الحديثة الوافدة عن طريق الترجمة من ناحية والذي له في الوقت نفسه جذور راسخة في تراثنا العربي من ناحية أخرى؛ رأى الباحث أنه من الضروري إلقاء مزيداً من الضوء على هذا المصطلح. منتهجاً في ذلك منهجاً واضحاً لا يكتفي بتسليط الضوء على مصطلح الرصف في الدرس اللغوي على المستوى اللغوي والإصطلاحي واستخلاص النتائج المترتبة على ذلك فحسب، ولكنه يسعى بجانب ذلك إلى الحديث عن الرصف كظاهرة لها حضورها البارز والمؤثر في الدرس اللغوي وذلك من خلال تكثيف الحديث حول نوعي الرصف النحوي والمعجمي، وكذلك تكثيف الحديث حول الوسائل التي يتحقق بها كلا النوعين من الرصف في النص. وقد اختار الباحث في الحديث عن ظاهرة الرصف إسهامين لا يقل أحدهما أهمية عن الآخر.

أما الإسهام الأول فيتعلق بدراسة ظاهرة الرصف النحوي عند "الدكتور

تمام حسان" ؛وذلك لأنه هو الذي قدم تحديداً دقيقاً لمعنى الرصف النحوي ووضع له تعريفاً محدداً ،وهوالذي أطلق عليه اسم" الرصف النحوي " كما أنه حدد الوسائل التي يتحقق بها هذا الرصف في النص؛ ومن ثم فهو صاحب الفضل الأكبر في شرح هذا المصطلح وتوضيحه وتحديد وسائله وتقنينه. وأما الإسهام الثاني فيتعلق بدراسة ظاهرة الرصف المعجمي عند "فيرث"و"هاليداي ورقية حسن".حيث يعد فيرث أول من أسس لهذة الظاهرة ولفت الأنظار إليها في علم اللغة الحديث، أما هاليداي ورقية حسن فقد قاما بتطوير هذة الظاهرة وجعلاها تكتسب زخماً أكبر؛ وذلك بتحديدهما للوسائل التي تتحقق من خلالها هذة الظاهرة في النص، وهي وسائل شديدة الأهمية في تحقيق التماسك المعجمي للنص.

الرَّصف

1-الرَّصف في اللغة:

أ- في العربية:

قال ابن منظور:"الرَّصف ضَمُّ الشيء بعضه إلى بعض ونَظْمُه، رَصَفَه يَرْصِفُه رَصفاً فارْتَصَفَ وتَرَصَّفَ وتَراصَفَ. قال الليث: يقال للقائم إذا صَفَّ قدميه رصف قدَمَيه، وذلك إذا ضَمَّ إحداهما إلى الأخرى. وتَرَاصَفَ القومُ في الصفِّ أي قام بعضهم إلى لِزْق بعض. ورَصَفَ ما بين رجليه: قرَّبهما. ورُصِفَت أسْنانُه رَصْفاً ورَصِفَتْ رَصَفاً. فهي رصِفَة ومُرْتَصِفةٌ: تَصافَّت في نبْتَتِها وانْتَظَمَتْ واستوت . وفي حديث معاذ – رضي الله عنه – في عذاب القبر: ضَرَبَه بمِرْصافة وسَطِ رأسه أي مِطْرَقة لأنها يُرْصَفُ بها المضروب أي يُضَمُّ. ورَصَفَ الحجر يَرْصِفُه رَصْفاً: بناه فوَصَلَ بعضه ببعض. والرَّصَفُ: الحجارة المُتَراصفة، واحدتها رَصَفة بالتحريك. والرَّصَفُ حجارة مَرْصوفُ بعضها إلى بعض. والرَّصَفُ صَفاً طويلٌ يتصل بعضه ببعض واحدته رَصَفة وقيل الرَّصَفُ صفاً طويل كأنه مَرْصُوفٌ، والتَّراصُفُ: تنضيد الحجارة وصف بعضها إلى بعض. والله أعلم. والرَّصَفُ: السَّدُ المبني للماء. وقال ابن السكيت: الرَّصْفُ مصدر رَصَفْتُ السهْمِ أرْصِفُه إذا شَدَدْتَ عليه الرِّصافَ، وهي عَقِبةٌ تُشدُّ على الرُّعْظِ، والرُّعْظُ مَدْخَلُ سِنْخِ النَّصْلِ، والرَّصْف: الشَّدُ والضمُّ. تقول: رصَفت الحجارة في البناء أرصفها رصفاً إذا ضممت بعضها إلى بعض. والرَّصافةُ بالشيء: الرفق به. والرَّصافةُ: الرفق في الأمور وعَملٌ رَصيف وجواب رَصيف أي مُحْكَم رصين".[7]

وقال ابن فارس:" الراء والصاد والفاء، أصل واحد منقاس مطرد، وهو ضمُّ الشيء بعضه إلى بعض، فالرَّصْفُ: ضَمُّ الحجارة بعضها إلى بعض، والحجارة نفسها رَصَف ومن ذلك رَصْف الصَّخر في البناء... وعمل رصيف محكم."[8]

وقال الزبيدي:" الرصفة محركة واحدة الرصف لحجارة مرصوف بعضها إلى بعض في مسيل. ورصف المصلي قدميه ضم إحداهما إلى الأخرى. ويقال للقائم إذا صف قدميه رصف قدميه وذلك إذا ضم إحداهما إلى الأخرى. ومن

المجاز هذا أمر لا يُرصف بك أي لا يليق بك. وهو راصف بفلان أي لائق به. ومن المجاز يقال :عمل رصيف بين الرصافة أي محكم رصين."[9]

ب- في التركية:

تؤدي كلمة "eşdizimlik" المعاني الآتية:

ارتصاف، رصف، انتظام، تنظيم، تنسيق، تسوية، تدبير، تلازم، تصاحب، توارد لفظي.[10]

وتؤدي كلمة "sözdizmi" المعاني الآتية:

بناء الجملة، ترتيب كلمات الجملة في أشكالها وعلاقاتها الصحيحة، تركيب الجملة، تركيب أو استعمال كلمة أو عبارة في جملة، ترتيب الكلمات في الجمل، والفقرات، والعبارات وأشباه الجمل ودراسة بنية الجمل وتشكيلها أو العلاقات بين مكوناتها.[11]

ت- في الإنجليزية:

تؤدي كلمة "collocation" المعاني الآتية:

1- رصف، تراصف، انتظام، ترتيب، تنسيق، تنضيد، تسوية، تدبير، الارتباط بين كلمتين أو مجموعة من الكلمات يكون بينها نوع من المناسبة أو الملائمة وتستخدم في العادة على هيئة قالب تعبيري أو تركيبي.[12]

2- التوارد الإعتيادي لكلمة محددة مع كلمة أو كلمات أخرى بشكل متكرر ومتواتر لا يحتمل المصادفة.[13]

3- تضام الكلمات في اللغة، والذي يقع بشكل متكرر وكثير وبعيد عن المصادفة، استخدام كلمتين أو مجموعة كلمات مع بعضها البعض بشكل اعتيادي مألوف.[14]

ومن خلال ما سبق يجد الباحث حول هذه التعريفات اللغوية أو المعاني اللغوية للرصف ما يلي من ملاحظات:

1- إن المعاني اللغوية للرصف تدور حول معاني الضم والنظم والصف والتصاف، والإنتظام والإستواء والتعالق والرص، وهي كلمات تدل على توارد شيء مع شيء آخر ينتظم معه ويتعلق به وهي معانى قريبة من المفهوم الإصطلاحي للرصف – كما سيتضح إن شاء الله .

2- اهتم ابن منظور في لسانه وابن فارس في مقاييسه والزبيدي في تاجه بالمعاني الحقيقية المادية الملموسة للكلمة مثل رصف القدمين وتراصف القوم في الصف، وتراصف الأسنان إذا انتظمت واستوت، ورصف الحجارة في البناء وهلم جرا من المعاني المادية الأخرى، والحقيقة أن القواميس العربية تفتقر إلى استراتيجية تطوير الكلمات على المستوى الاصطلاحي مكتفية فقط بالمعاني

اللغوية المجردة المحضة وغير عابئة بما يطرأ على الكلمات من دلالات جديدة على مستوى المصطلح بفعل التطورات المتلاحقة على المستويين الاجتماعي والمعارفي، فالقواميس العربية كما يقول آيت اوشا: "لم تهتم بالمصطلحات والألفاظ المتخصصة بحجة أنها ألفاظ محدثة لاسيما القوامس القديمة منها. فهي لا تواكب التحول الذي يعرفه المجتمع العربي وطبيعة المعارف السائدة الآن خاصة على مستوى المصطلح إلى درجة يمكن القول معها إن القاموس العربي قديمه وحديثه يعاني من فقر مصطلحي، فغالباً ما يتم إهمال المصطلح أو التضييق من أفق اشتغاله... وإن المطلع على القواميس العربية القديمة المتخصصة في بعض المصطلحات ليدرك ذلك من أول وهلة".[15] ولا شك أن الأمر ينطبق على القواميس التركية التركية والتركية العربية، فهي تعاني من هذا الفقر المصطلحي على الرغم من تغريب اللغة التركية وتحويل حروفها من العربية إلى اللاتينية. والحملات المكثفة لتصفيتها من الكلمات والتراكيب العربية والفارسية وإغراقها بالكلمات المأخوذة من بعض اللغات الأوربية. أما القواميس الإنجليزية فانطلاقاً مما تقدم يتسنى لنا أن نقول أنها تعاملت مع الرصف كمصطلح قائم بذاته يمتلك أطره ومعالمه المحددة بل إن ذلك الأمر لا يقف عند حد القواميس الإنجليزية فحسب بل يتعداها ليشمل كل القواميس الغربية على حد قول آيت اوشان: "إن القواميس الغربية خاصة المتخصصة منها قد تعاملت مع "السياق" وكذلك "الرصف" كمصطلح وهي تعي حمولته المعرفية خاصة في الدرس اللساني والسيميائي. فقد عرضت له عن وعي وعرفت به وشرحته مستجلية حمولته المعرفية مغنية بذلك المسار العلمي لهذا المصطلح ؛لأن التحكم في المصطلح هو في الواقع تحكم في المعرفة المراد إيصالها والقدرة على ضبط مختلف أنساقها".[16]

3- ميزت المعاجم بين نوعين من الرصف، فقد ذكرت المعاجم التركية الإنجليزية أن الرصف هو طريقة بناء الكلمات في الجملة والعلاقات اللغوية بينها، وهذا ما يُعرف بالرصف النحوي. أما المعاجم الإنجليزية فقد ذكرت أن المراد بالرصف هو الورود الحتمي لكلمة أو لكلمات معينة في اللغة مع كلمة أو كلمات أخرى بشكل مقيد لا يخضع للمصادفة، وهذا ما يعرف بالرصف المعجمي. وسوف يتم الحديث عنهما فيما يلي من صفحات إن شاء الله.

2- الرصف في الإصطلاح:

"الرصف" يأتي للدلالة على مفهومين مختلفين: الأول يُعرف الرصف بأنه الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معينة".[17] وهذا يعني وجود توجه بعض الكلمات نحو التجاور مع كلمات أخرى في النصوص، ويتم ترابط هذه الوحدات بعلاقات دلالية مختلفة".[18] والثاني يُعرف الرصف بأنه:"صورة بناء

السياق سواء في حدود الجملة أو ما فوقها.– وفقاً للنظام النحوي للغة – ".[19] وهذا هو تعريف الدكتور تمام للرصف، ويُستشف منه أنه يستعمل مصطلح الرصف في الكلام عن تركيب المفردات داخل الجملة وصولاً إلى النص وذلك وفقاً لقواعد النحو المعيارية. وبناء عليه فإن الرصف في تعريفه الأول يعبر عن العلاقات المعجمية بين المفردات داخل النص وهذا بدوره يجعل الرصف من ظواهر المفردات المعجمية ومن ثم فهو ينحاز إلى المعجم لا إلى النحو. ولكي يميز الباحث بينه وبين الرصف النحوي ألحق به صفة المعجمي فصار "الرصف المعجمي" إذ إنه مؤسس فقط على العلاقات المعجمية بين مفردات اللغة.

أما الرصف في تعريفه الثاني فيعبر عن تأليف المفردات داخل الجملة وفقاً للنظام النحوي المعياري للغة. ومن ثم فهو ينحاز إلى النحو بشكل واضح، وهذا ما أكده الدكتور تمام حيث أطلق على هذا الرصف اسم "الرصف النحوي". وهو يتحقق من خلال أمور تتصل كلها بتأليف عناصر الجملة هي التضام والرتبة والربط. إذاً فالرصف يتمظهر في قسمين اثنين أحدهما نحوي والآخر معجمي كما توضح ذلك الترسيمة التالية:

ولكن الدكتور تمام عندما تحدث عن وسائل الرصف النحوي جعل ذلك الرصف متضمناً الرصف المعجمي. والرصف المعجمي عنده هو التوارد الذي هو عنصر من عناصر التضام، وهو من وسائل الرصف النحوي. والتوارد عنده ذو جانبين أحدهما نحوي والآخر معجمي، أما النحوي كجواز تعدية الفعل بهذا الحرف أو ذاك أو بدونهما نحو شكره وشكر له، ورغب عنه ورغب إليه. وأما الجانب المعجمي للتوارد فمداره عنده حول ما يعرف بالمناسبة المعجمية، والمقصود بها تلاقي حقلين من حقول المعجم في معناهما بحيث يجوز للفظ من أحد الحقلين أن يرد في تركيب واحد مع لفظ من الحقل الآخر، وهذا هو الذي يقصده البلاغيون عند قولهم" اسناد الفعل إلى من هو له". أما إذا لم يلتق الحقلان فإن الاسناد يكون إلى غير من هو له. وهذه المناسبة بذاتها شرط من شروط الإفادة التي يتوقف عليها الاعتراف بأن سلسلة منطوقة بعينها كلام أو لغو. فإذا قال قائل: "فهم الهواء قميصه" فليس بين الكلمات في هذا القول مناسبة معجمية؛ لأن الفعل فهم يتطلب فاعلا عاقلا وليس الهواء، وكذلك يتطلب مفعولاً معقولاً غير محسوس، وهذا ما يعرف بالمفارقة المعجمية بين عناصر القول.[20] وهي تتفرع إلى فرعين أحدهم "المفارقة المفتوحة" والأخرى "المفارقة المغلقة". أما المفارقة المغلقة فهي منبع الإحالة؛ لأن الإفادة تنتفي فيها تماما كما في مثال "فهم الهواء قميصه"؛ لأننا في هذا المثال لا نستطيع إجراء أي مصالحة بين ألفاظ التركيب بأي نوع من أنواع التأويل، أما المفارقة المعجمية المفتوحة فتتحقق فيها الإفادة على رغم المفارقة بين ألفاظ التركيب؛ لأنها تستدعي التأويل ويمكن تبريرها على المستوى الأسلوبي كما

في مثال "أكل زيد عمراً"، فزيد لم يأكل عمراً أكلاً حقيقياً؛ لأن الأكل هنا مجاز في غمط الحقوق.[21]

ويُستشف مما تقدم أن الجانب الثاني من التوارد عند الدكتور تمام هو توارد معجمي، وهو نفسه الرصف المعجمي مع إختلاف المسمى، وهو يتحقق من خلال المناسبة المعجمية بين الكلمات، فكلمة"anladı" "فهم" مثلاً تستدعي على الفور شيئاً يمكن فهمه مثل "kitap" "كتاب"، "ders" "درس"، "mesele" "مسألة"... إلخ كما أنها تستدعي أيضاً عاقلاً يستطيع الفهم مثل: "öğrenci" "طالب"، "adam" "رجل"... إلخ. فالعلاقة بين الفهم والذي يفهم والشيء الذي يمكن فهمه علاقة مقيدة بالمناسبة المعجمية بين الكلمات، وهذه العلاقات المعجمية بين الكلمات تخضع للمعجم ولا تخضع للنحو، فلا دخل للنحو مثلاً في توارد كلمة "anne" "الأم" مع "baba" "الأب" أو "çocuklar" "الأبناء"، وتوارد كلمة "harp" "الحرب" مع "düşman" "الأعداء أو العدو" وتوارد كلمة "oda" "حجرة" مع "ev" "منزل"... إلخ. وهذا الرصف المعجمي بين الكلمات – كما يتضح– "مؤسس فقط على علاقات معجمية؛ ولذلك يمكن أن يتحقق بين فعل واسم أو بين فعلين أو بين اسمين".[22]

وهذا يتفق مع رأي سابق للدكتور تمام يخالف فيه رأيه الأول حيث يرى فيه أن النحو ليس لديه أية مشكلة في أن يعرب جملة بين مفرداتها مناسبة معجمية أو مفارقة معجمية قد تصل إلى درجة الإحالة. أما بالنسبة للغة لا يوجد بها إعراب مثل التركية فإن اللواحق فيها تحل محل الإعراب وتقيم العلاقات النحوية بين الكلمات في الجملة حتى وإن كان بين هذة الكلمات مفارقة معجمية قد تصل كذلك إلى درجة الإحالة كما في المثالين التاليين:

1- Adam tepeye tırmandı "تسلق الرجل القمة"
2- Taş kitabe tırmandı "تسلق الحجر الكتاب"

ففي المثال الأول تحققت الإفادة على مستوى الرصف النحوي، وكذلك الرصف المعجمي. فعلى مستوى الرصف النحوي تم استيفاء شروط التضام، وبالتالي يتسنى لنا أن نعرب هذا المثال إعراباً صحيحاً بالنسبة للمثال العربي، وتقييم علاقات نحوية وتركيبية صحيحة من خلال اللواحق بالنسبة للمثال التركي. وأما على مستوى الرصف المعجمي نجد أن بين مفردات الجملة علاقات معجمية صحيحة أيضاً في كلا المثالين. فالتسلق يتطلب من يقدر عليه وهو كذلك لا يتم إلا عن طريق شيء عال كالقمة. أما المثال الثاني فعلى الرغم من المفارقة المعجمية المغلقة بين مفرداته، فإنه قد استوفى كل الشروط النحوية وبالتالي فهو يصلح للإعراب الذي يعد بياناً للعلاقات النحوية بين مفرداته. فنستطيع أن نعربه بكل سهولة فنقول:

تسلق: فعل ماضي
الحجر: فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة
الكتاب: مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة

وبالنسبة للمثال التركي نستطيع تقييم العلاقات النحوية الصحيحة التي تجعله صالحاً

نحوياً كالتالي:
Taş "فاعل" والذي دل على أنه فاعل هو علاقته بالفعل والمفعول إليه،ورتبته النحوية في الجملة.
Kitabe "الكتاب" مفعول إليه والذي دل عليه هو لاحقة المفعول إليه "e"
Tırmandı "تسلق" فعل ماضي شهودي والذي دل عليه هو لاحقة تصريفه مع المفرد الغائب "dı"

فليس لدى النحو أية مشكلة في التعامل مع مثل هذا المثال الذي فقد الملاءمة المعجمية بين مفرداته؛ لأنه بالنسبة له مثال صواب، ولكن مكمن المشكلة في هذا المثال هو فساد الرصف المعجمي بين مفرداته؛ لأن الحجر لا يمكنه التسلق ولأن الكتاب ليس بالشيء الذي يمكن تسلقه، فالأمر يتعلق بالألفاظ "tırmandı" "تسلق" و "taş" "الحجر" و "kitabe" "الكتاب" بشكل خاص، ولا يتعلق بالفعل والفاعل والمفعول به بالنسبة للمثال العربي، والفاعل والمفعول إليه والفعل بالنسبة للمثال التركي بشكل عام. ومادام أن الأمر يتعلق بالألفاظ المعجمية لا بالأبواب النحوية فذلك أمر معجمي أسلوبي لا نحوي معياري. بعبارة أخرى إن المثال مستقيم نحوياً وفاسداً أو قبيحاً معجمياً ودلالياً.[23] ولهذا فإن الباحث قد أخرج التوارد المعجمي (الرصف المعجمي) من عباءة التضام، الذي هو من وسائل الرصف النحوي وجعله قسيماً له وليس منضوياً تحته متبعاً في ذلك رأي الدكتور تمام السابق الذي يخالف فيه رأيه الثاني، كما اتضح ذلك في ترسيمة الرصف المذكورة سابقاً.أضف إلى ذلك أن هناك الكثير من علماء اللغة ممن ينتهجون هذا المنهج في حق الرصف المعجمي.فهاليداي ورقية حسن عندما تحدثا عن اتساق النص، قاما بتقسيمه إلى قسمين: أحدهما نحوي والآخر معجمي. وقد جعلا الاتساق المعجمي يتحقق في النص من خلال وسيلتين هما: التكرار والرصف المعجمي، وما كان ذلك إلا لأن هذا الرصف مؤسس فقط على العلاقات المعجمية بين المفردات؛ ولهذا جعلاه منضوياً تحت الاتساق المعجمي.[24] إذاً فهناك فرق بين التحليل الرصفي المعجمي والتحليل الرصفي النحوي. ففي حين يعالج النحوي "مجموعات الكلمات" (اسم/ فعل/صفة) التي تحتوي آلاف الكلمات التي ليس لها علاقات متبادلة ذات أهمية دلالية، يعالج المعجمي الكلمات المفردة التي لها علاقة متبادلة ذات أهمية دلالية.[25]

أضف إلى ذلك أن مفهوم التوارد المعجمي عنده جاء في إحدى مقالاته مخالفاً للمفهوم سابق الذكر، حيث ذكر أن المقصود به أن يصلح لفظ ما أن يرد في صحبة لفظ آخر لمناسبة بينهما في المعنى. فإذا قلنا: "جاء الربيع" فإننا نستطيع أن نضع في مكان "جاء" أفعالاً أخرى مثل "حل" أو "وفد" أو "أتى" بحسب الاختيار. فهذة الأفعال جميعاً صالحة أن ترد مع لفظ "الربيع"، وسنجد أن توارداها مع هذا اللفظ أمر اختيار يرتبط بأسلوب المتكلم في اختيار اللفظ المناسب لسياق الموقف، وكذلك نستطيع أن نجعل في مكان الربيع أي اسم آخر يصح في معناه أن يكون مناسباً للإتيان أو الوفادة.[26] والتوارد بهذا المعنى يقترب من مفهوم الاستبدال الرأسي. أي أن يستبدل لفظ بآخر يشترك معه في بعض السمات التركيبية والدلالية

وهذا يخالف مفهوم الرصف المعجمي.[27]

وتجدر الإشارة إلى أن هذا الاختلاف في تحديد المصطلح وتعريفه عند الدكتور تمام لايعد تناقضاً في تعريف المصطلح الواحد،ولكن الواضح أن المصطلح عنده في تطور مستمر فهو يتغير بحيث أنه قد يضيق فيُحصر أفق اشتغاله في زاوية لغوية معينة، وقد يتسع ليشمل بعض القضايا اللغوية الأخرى. وفيما يلي حديث عن كلا النوعين من الرصف:

أولاً: الرصف النحوي:

يبدو أن النحاة لم يستعملوا مصطلح الرصف الذي يشير في الغالب إلى صورة بناء السياق سواء في حدود الجملة أو ما فوقها إلا ما نراه في بعض أعمال المتأخرين كرصف المباني للمالقي؛ ذلك بأن عمل النحاة كان أكثر ميلا إلى التفكيك منه إلى التركيب، فالهم الأول للنحوي أن يعرب الجملة كلمة كلمة، وأن يعني بوظائف الكلم في إطار الجملة المفردة، ثم لا يتعدى الجملة إلا بعطفها أو بعطف عليها أو استدراك منها أو تفسير لها أو بجعلها جواباً لجملة ذات جواب كالشرط والقسم... إلخ. أما البلاغيون ونقاد الأدب فقد اتجهوا في أغلب عملهم إلى النص في جملته وبخاصة إلى الجانب الأسلوبي غير التقعيدي في هذا النص. ومن هنا كان عليهم أن يستعلموا مصطلحات تتناسب مع اهتمامهم بالسياق المتصل. فجاءوا بمصطلحات تختلف عن مصطلحات النحاة منها: الرصف والنظم والتأليف والسبك والترتيب والنسج آخذين ذلك من أوجه الشبه بين النص وبين القلائد والمعادن والأبنية والملابس. وهي أمور يبدو في تكوينها وخلقها ما يشبه بناء النص، ومن ثم كانوا يشبهون النص وما ينسبونه إليه بما في بنيتها من الإتقان والجمال.[28]

ومع أن البلاغيين قد استخدموا مصطلح الرصف حيث ذكره عبد القاهر الجرجاني في بداية حديثه عن النظم.[29] كما ذكره ابن طباطبا العلوي عند حديثه عن الأشعار المحكمة وأضدادها.أما الأشعار المحكمة عنده فهي الأشعار المحكمة الرصف المستوفاة المعاني السلسلة الألفاظ الحسنة الديباجة أما أضدادها فهي القبيحة الرصف أو الأبيات القبيحة نسجاً وعبارة، ولربما كان النسج عنده مرادفاً للرصف.[30] ولكنهما لم يوضحا ماذا يعنيان به ولم يعطياه تعريفاً محدداً وربما يعود ذلك إلى غلبة الجانب التطبيقي عندهما وعند من جاء بعدهما على الجانب النظري الذي يحدد القواعد ويضع القوانين.[31] أضف إلى ذلك أن أحدهما وهو عبد القاهر كان جُل اهتمامه منصباً على النظم مع أنه استعمل مصطلحات أخرى قد تكون مرادفة له من بعض الجوانب مثل الرصف أو مرادفة له كلياً مثل الأسلوب.[32] أما أبو هلال العسكري فقد وضع تعريفاً للرصف أو بعبارة أدق للرصف الحسن، حيث يقول: " وحسن الرصف أن توضع الألفاظ في مواضعها وتمكن في أماكنها ... وتضم كل لفظة إلى شكلها وتضاف إلى لفقها.[33] وفي كلامه هذا إشارة إلى نوعين من الرصف: هما الرصف النحوي والرصف المعجمي. ومع ذلك لم يتبلور الرصف عنده في شكل فكرة أو نظرية لها معالمها وأطرها المحدده. وقد فعل ذلك الدكتور تمام حيث حدد معنى الرصف الذي يقصده

النحاة والبلاغيين، ووضع له تعريفاً محدداً واسماً معيناً وهو " الرصف النحوي "، ثم أخذ في شرح الوسائل التي يتحقق بها هذا الرصف وهي: التضام والرتبة والربط. وبذلك يمكننا القول أن الدكتور تمام هو صاحب الفضل الأكبر في شرح هذا المصطلح وتوضيحه وتحديد وسائله وتقنينه.

وهذا لايعني أن النحاة والبلاغيين قد التفتوا فقط إلى الرصف النحوي متجاهلين الرصف المعجمي، ولكنهم التفتوا إليهما معاً. فقد أشار إليه سيبويه عند حديثه عن شروط استقامة الكلام في إفادة المعنى.[34] كما أطلق عليه ابن الأثير مصطلح "المواخاة بين المعاني،والمواخاة بين المباني".[35]

وبما أن مصطلح "الرصف النحوي" يُستعمل في الكلام عن تركيب المفردات، فما علينا إلا أن ننظر في طبيعة الجملة لنرى كيف نحدد – أولاً– معنى "الرصف النحوي" الذي يوجد في نظام بناء الجملة... لاعلى مستوى السياق المتصل كما روى منذ قليل. وعلى الرغم من أن المعنى الإصطلاحي لا يتوقف تماماً على مضمون المعنى اللغوي، نجد أنه من الواضح أن "الرصف النحوي" يتحقق من خلال وسائل يتصل كلها بتأليف عناصر الجملة مثل: التضام والرتبة والربط، وهي مصطلحات نحوية خالصة.[36]

أولاً التضام:

لا يكاد باب من أبواب النحو العربي يخلوا من ظاهرة التضام.[37] والتضام هو أخطر عناصر الرصف، وهو يتفرع إلى ثلاثة أفرع هي: 1 التلازم. 2– التنافي. 3– التوارد.

فالمقصود بالتلازم: افتقار أحد العنصريين في الكلام إلى الآخر أو اختصاصه به، وإذا ذكر النحاة "المتلازمتين" فالمقصود المفتقر وما افتقر إليه والمختص وما اختص به.[38] والمعروف أن الافتقار والاختصاص وكذلك التنافي من ظواهر استعمال العناصر التركيبية. فأما الافتقار فإما أن يكون للفظ بحسب أصل الوضع وعندئذ يسمى متأصلاً، وإما أن يكون للباب بحسب التركيب فيسمى غير متأصل. فالافتقار المتأصل هو: افتقار العناصر التي لا يصح إفرادها في الاستعمال وإن صح ذلك عند إرادة الدراسة والتحليل، مثل افتقار حرف الجر إلى المجرور، وحرف العطف إلى المعطوف، وحرف الإستثناء إلى مستثنى إن حذف وجب تقديره كما في "ليس إلا"، و واو الحال إلى جملة الحال، والضمير إلى مرجعه، والموصول إلى صلته. وغير متأصل كافتقار المضاف إلى مضاف إليه، والحال إلى حدث تلابسه، والمبتدأ إلى خبر. وإنما سمي غير متأصل؛ لأن الافتقار هنا غير منسوب إلى كلمة فحين تقع الكلمة موقعها للتعبير عن الباب لايكون الافتقار للكلمة؛ لأنها غير مفتقرة بحسب الأصل وإنما يكون الافتقار للباب. فكل كلمة تقع هذا الموقع يفرض عليها الباب هذا النوع من الافتقار.[39] وأما الاختصاص فهو من صفات الحروف والأدوات؛ لأن الأداة إما أن تدخل على نوع معين من الكلمات لا تتعداه إلى غيره فتسمى مختصة، كاختصاص إن وأخواتها بالدخول على الأسماء، واختصاص حرف الجر بذلك أيضا، واختصاص الجوازم

بالدخول على المضارع. وإما أن تصلح الأداة للدخول على مختلف أنواع الكلمات مثل "ما" النافية وأدوات الاستفهام، وحروف العطف فتكون غير مختصة. وقد انتفع النحاة بهذه الظاهرة في تنظيرهم للإعراب فكان من أصولهم:"لا يعمل الحرف إلا إذا كان مختصا".(40) ومن خصائص الألفاظ المتلازمة سواء أكانت مفتقرة أم مختصة ألا تستقل بالفهم وألا يوقف عليها في الكلام إلا إذا قصد لفظها أو دل المقام أو السياق على طبيعتها.(41)

ومعنى هذا أن التلازم: هو أن يستلزم أحد العنصرين التحليليين النحويين عنصراً آخر. وعندما يستلزم أحد العنصرين الآخر فإن هذا الآخر قد يدل عليه بمبنى عدمي على سبيل التقدير بسبب الاستتار أو الحذف.(42) وذلك عند وجود القرينة الدالة على المعنى والتي تعين على تقدير ما يتحقق به أمن اللبس.(43) والملاحظ أن الأكثر في أمن اللبس أن يكون نتيجة الذكر. فيكون الذكر قرينة على المعنى المراد. ويتم الذكر عن طريق الافتقار والاختصاص أحياناً... ويتم عن طريق الاختيار أحياناً أخرى. فتذكر الضميمة إذا لم تغن القرائن الأخرى عن تقديرها، وتُستر أو تحذف عند وجود القرينة الدالة عليها لقصد الإيجاز والإنصراف عن الإطناب.(44) ولا شك أن التضام مبرر قبول التقدير سواء عند الاستتار أو الحذف، فالاستتار والحذف إنما يكونان للعناصر التي تتطلبها عناصر أخرى، فيكون هذا التطلب أساساً لقبول تقدير المستتر أو المحذوف... وتتضافر معه بالطبع قرائن أخرى كسبق الذكر عند الحذف وكدلالة الصيغة عند الاستتار.(45)

أما التنافي: فهو عكس التلازم، فإذا كان التلازم قرينة وجودية فإن التنافي قرينة عدمية وسلبية على المعنى يمكن بوسطتها أن نستبعد من المعنى أحد المتنافيين عند وجود الآخر. فإذا وجدنا كلا وكلتا استبعدنا فيما أضيف إليهما أن يكون مفرداً أو جمعاً أو نكرة، وإذا وجدنا حرف الجر استبعدنا فيما يتلوه أن يكون جملة محكية أو فعلاً. والضمائر لا توصف ولا تضاف، ولا يدخل الحرف على الحرف، ولا تدخل الجوازم على الأسماء.(46) ويمتنع أن يكون الفعل والضمير والأداة في موقع المضاف، بعبارة أخرى ينبغي للمضاف أن يكون اسماً أو وصفاً، ويمتنع فيه ماعدا ذلك، ويرتبط التنافي بفكرة أساسية يُطلق عليها "حسن الرصف" (أي حسن توالي عناصر الجملة)، فالتلازم يؤدي إلى حسن الرصف، والتنافي يحول وجوده دون صحة التركيب ودون إمكان المعاقبة (أي حلول عنصر لفظي مكان عنصر آخر).(47) أما التوارد: فقد تم الحديث عنه قبل قليل وذلك عند الحديث عن الفرق بين الرصف النحوي والرصف المعجمي.

ولا شك أن ظاهرة التضام بهذا الشكل المعياري في اللغة العربية يمكن تطبيقها على اللغة التركية في الكثير من مظاهرها، سواء من حيث التلازم أو التنافي أو التوارد. فمن حيث التلازم يوجد في التركية غير قليل من الكلمات التي لا تنفك إحداها عن الأخرى مثل المضاف إليه والمضاف، والمبتدأ والخبر، والفعل والفاعل، ولواحق المفاعيل لا تنفك عن تلك المفاعيل فهي تفتقر إليها، والضمائر

الشخصية المتصلة لا تنفك عن الصيغ الفعلية البسيطة خبرية كانت أم طلبية. وكل حالة من هذه الحالات تتمثل في تلازم طرفين يمكن أن يُطلق عليهما لفظ "المتلازمين" ويجوز الحذف والفصل بين المتلازمين إذا توافرت القرائن الدالة على المحذوف سواء كانت مقالية أم مقامية، فيجوز حذف الفاعل مع وجود القرينة الدالة عليه وكذلك الأمر بالنسبة للموصوف... إلخ

أما من حيث التنافي نجد في التركية بعض الكلمات التي تأبى أن تضام كلمات أخرى فالاسم الجمع يجب ألا تسبقه أداة التنكير"bir" إذا كان فاعلاً أو مفعولاً به، والمضاف إليه لا تتصل بلاحقته أي لواحق أبداً، ولكن يجوز أن تسبقها لواحق الملكية، والضمائر الشخصية المنفصلة لا تضاف ولا توصف، والضمائر الشخصية المتصلة لا تأتي مع الضمير الشخصي الثالث فيما عدا فعل الأمر، والإستفهام لا يأتي مع صيغة الأمر إلا أمر الغائب والغائبين فقط، وأداة الأستفهام "mı" بأشكالها المختلفة لا تُجمع ولا تلحق بها لواحق حالات الاسم... إلخ. وكل عنصر من هذه العناصر السابقة يتنافى مع العنصر الآخر، ولا يمكن أن يلتقي به أبداً إلا فيما شذ عن القاعدة. وبالنسبة للتوارد فالأمر لا يختلف عما ورد ذكره قبل قليل من أمثلة في اللغة العربية بالنسبة للغة التركية.

ثانياً: الرتبة:

وعند هذه النقطة نصل إلى عنصر آخر من عناصر الرصف النحوي وهو الرتبة. والمعروف أن الرتبة نوعان: رتبة محفوظة أو ثابتة، وأخرى غير محفوظة أو حرة. فأما المحفوظة فيتعلق المعنى بحفظها ويعد انتهاكها غريباً في الكلام.[48] وفي إهدار حفظها إهدار لقوة الرصف.[49] ومن الرتب المحفوظة في رصف التركيب العربي أن يتقدم الموصول على الصلة، والموصوف على الصفة، وحرف الجر على المجرور، وحرف العطف على المعطوف، وأداة الاستثناء على المستثنى، وحرف القسم على المقسم به، وواو المعية على المفعول معه، والمضاف على المضاف إليه، والفعل على الفاعل أو نائب الفاعل، وفعل الشرط على جوابه.[50] والرتبة بين هذه العناصر كما مر رتبة محفوظة لا تحتمل تقديماً ولا تأخيراً.[51] أما الرتبة غير المحفوظة فهي رتبة حرة فكل واحد من طرفيها صالح أن يتقدم أو يتأخر بحسب المقاصد الأسلوبية، ومن هنا كانت الرتبة غير المحفوظة مسرحاً للتنظير البلاغي في باب التقديم والتأخير.[52] ومعنى هذا أن التقديم والتأخير البلاغي وثيق الصلة بقرينة الرتبة في النحو، ولكنه لا يمس الرتبة المحفوظة، لأنها "محفوظة" فلا تختلف عليها الأساليب؛[53] لأنها لو اختلت لاختل التركيب باختلالها. ومن الرتب غير المحفوظة في رصف التركيب العربي رتبة المبتدأ والخبر، ورتبة الفاعل والمفعول به، ورتبة الضمير والمرجع، ورتبه المفعول به والفعل، ورتبة الحال والفعل المتصرف.[54]

وفي اللغة التركية أيضاً يوجد نوعين من الرتبة إحداهما محفوظة أو ثابتة لا يمكن انتهاكها؛ لأن في انتهاكها تحويلاً للكلام من حظيرة الإفادة إلى حظيرة اللغو. ومن الرتب المحفوظة في رصف الجملة التركية أن يتقدم المضاف إليه على

المضاف عكس اللغة العربية، والصفة على الموصوف، والمبتدأ على الخبر، ورتبة اللواحق التأخير (لاحظ كلمة لواحق) لأنها تلحق بالكلمات والمواد الأصلية، وأداة التنكير تتقدم على الاسم المراد تنكيره كما أنها تتقدم على الموصوف وتتأخر عن الصفة. ومن الرتب غير المحفوظة أو الحرة في اللغة التركية رتبة الفعل، فالفعل في اللغة التركية من طبيعته أن يتأخر عن بقية عناصر الجملة، إلا أنه في لغة المحادثة والأمثال الشعبية والشعر بصفةٍ خاصة يتسنى له أن يتقدم على أيٍ من هذة العناصر؛ ليحقق بذلك غرضاً أسلوبياً يتطلبه السياق.

ثالثاً: الربط:

وهو العنصر الثالث من عناصر الرصف النحوي، ووظيفته إحكام العلاقة بين عناصر من الجملة لا تجمع بينها علاقة التضام، أو تجمع بينها فيكون التضام والربط مجتمعين من قبيل تضافر القرائن. والربط أنواع: ربط بالأحالة وربط بالمطابقة وربط بالأداة... إلخ والإحالة إشارة الدال إلى المدلول بصورة ما من صور اللفظ. وهذه الإشارة اللفظية متنوعة ومتعددة فمنها إعادة الذكر والضمير والإشارة والموصول [55] ومن أنواع الربط أيضاً الربط بالمطابقة وهي تكون في مجالات خمسة هي: الافراد وفرعاه والتكلم وفرعاه ثم التعريف والتنكير ثم التذكير والتأنيث ثم العلامة الإعرابية. والمطابقة تقوي ارتباط أحد العنصرين بالآخر؛ لما يقوم بينهما بالمطابقة من شبه. وأشهر مجالات المطابقة في النحو العربي ما بين الضمير ومرجعه، وما بين الصفة والموصوف، ويدخل في نطاق ذلك المبتدأ و الخبر، والحال وصاحب الحال؛ لأن الخبر وصف المبتدأ في المعنى، ومثله الحال وصاحب الحال.[56] ومن أنواع الربط كذلك الربط بالأداة مثل: الأدوات الداخلة على الجمل، ومثلها حروف المعاني الداخلة على المفردات، وما في حكم ذلك. فهناك أدوات تدخل على الجملة؛ لإفادة التأكيد أو النفي أو الاستفهام أو الشرط أو النهي أو القسم أو التعجيل أو الأمر باللام والمضارع.[57]

وفي اللغة التركية أيضاً أنواع مختلفة من الربط مثل الربط بتكرار اللفظ، والربط بالضمير والإشارة. ويوجد في التركية ما يمكن أن يطلق عليه الروابط الفعلية أو صيغ الربط وهي: صيغ فعلية جامدة غير مصرفة، تستخدم مع كل الأشخاص في صورة واحدة. وتعمل على ربط جملتين فعليتين بحيث تصبحان جملة واحدة، ذات فعل واحد، وهناك أيضاً الربط بالأداة؛ إذ يوجد في التركية أدوات لا تتصل بها لواحق الاسم، تؤدي إلى ربط أجزاء الجملة مع بعضها البعض، وقد تربط بين جملتين أو اسمين مثل الأدوات: (gerçi, ki, yoksa, fakat, ve, ile, için, gibi, kadar). وهناك أيضاً الربط بالمطابقة مثل المطابقة بين المبتدأ واللواحق الخبرية (لواحق فعل الكينونة) من حيث الإفراد والجمع، وكذلك الأمر بين الفاعل والضمائر الشخصية المتصلة، وكذلك الأمر بين الضمير ومرجعه.

هذه هي وسائل الرصف النحوي الثلاثة التي ذكرها الدكتور تمام. وهي تدل على أن الرصف النحوي لا يعني ترتيب الكلمات وضم بعضها إلى بعض بأي

شكل وأي وسيلة كيفما كانت أو جاءت. ولكنه رصف يُراعى فيه ترتيب الكلمات والتعليق فيما بينها داخل الجملة وصولاً إلى النص وفقاً لمعاني النحو أو النظام النحوي للغة. والرصف النحوي بهذا الشكل يشبه إلى حد كبير حديث الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت. 478ه) عن نظرية النظم، "إذ النظم عنده هو ترتيب مفردات اللغة ترتيباً مبنياً على العلاقات النحوية أو معاني النحو كما يسميها".[58] إذا يقول:"أعلم أن ليس "النظمُ" إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه "علم النحو" وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نُهجَتْ فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رُسِمَت لك فلا تُخِلُّ بشيء منها".[59]

وإذا لم تتوافر العلاقات النحوية أو معاني النحو بين طائفة معينة من مفردات اللغة، أو بعبارة أخرى إذا تناثرت مجموعة من الكلمات، وأخذت وضعاً يمتنع معه دخول أي معنى من معاني النحو فيها لم يتحقق للرصف أو النظم معنى من الأساس. فلو قلنا:"الطلاب – جميلاً – يوم الخميس – لأساتذتهم – حفلاً – أقام". نجد أن الرصف فيها يعد لغواً من القول، ومجرد أصوات تصك السمع وليس لها معنى.[60] ؛لأن رصف الجملة بهذا الشكل العبثي يخرجها من ساحة الإفادة والصحة النحوية إلى ساحة الإحالة النحوية من حيث التضام والرتبة والربط. بعبارة أخرى إن الكلام الذي ينبغي وصفه بحسن الرصف وصحته هو الكلام الذي تُراعى فيه العلاقات النحوية بين مفرداته، أما الكلام الذي فقد هذه العلاقات النحوية بين مفرداته فحريّ بأن يوصف بسوء الرصف وفساده؛ لأن سوء الرصف وفساده يؤدي إلى الإحالة النحوية بين مفردات الجملة.

فمن فساد الرصف الذي يؤدي إلى الإحالة النحوية دخول حرف الجر على الفعل أو حرف الجزم على الاسم أو وقوع هل في موقع الفعل فلا يقال مثلاً:"هل زيد عمراً أو وقوع اللازم موقع المتعدي فلا يقال "جلس زيد عمراً". ومن الإحالة النحوية كذلك تشويش رتبة عناصر الجملة كأن تقول في (جلس زيد على الكرسي) مثلاً (زيد على جلس الكرسي).[61] إذا فمراعاة وسائل الرصف النحوي من تضام ورتبة وربط يؤدي إلى حسن الرصف. وعدم مراعاة هذه الوسائل لا محالة يؤدي إلى فساد الرصف أو النظم. وفي هذا يقول عبد القاهر الجرجاني:"هذا هو السبيلُ، فلستَ بواجدٍ شيئاً يرجعُ صوابه إن كان صواباً، وخَطؤه إن كان خطأً إلى النظم، ويدخل تحت هذا الاسم. إلا وهو معنى من معاني النحو قد أصيب به موضعه، ووضع في حقه أو عومل بخلاف هذه المعاملة، فأُزيل عن موضعه، واستعمِلَ في غير ما ينبغي له. فلاترى كلاماً قد وُصِف بصحَّة نظم أو فساده، أو وصف بمزيَّة وفضل فيه، إلا وأنت تجد مرجع تلك الصحة وذلك الفساد وتلك المزية وذلك الفضل، إلى معاني النحو وأحكامه، ووجدته يدخلُ في أصل من أصوله، ويتصل بباب من أبوابه."[62]

وفي ذلك أيضاً يقول أبو هلال العسكري:"وحسن الرصف أن توضع الألفاظ في مواضعها، وتُمكّن في أماكنها... وتُضمّ كل لفظة إلى شكلها وتضاف إلى لفقها."[63] ولعل في كلام العسكري السابق إشارة مزدوجة إلى نوعي الرصف "النحوي والمعجمي"، إذ إن وضع الألفاظ في مواضعها وتمكينها في أماكنها

المتعارف عليها وفقاً للنظام النحوي للغة هو ما يؤدي إلى حسن الرصف النحوي. أما ضم كل لفظة إلى شكلها وإضافتها إلى قرينتها ولفقها التي تتراصف معها وفقاً للمعجم والعرف اللغوي بين أبناء اللغة هو ما يؤدي لى حسن الرصف المعجمي، أو ما يطلق عليه الدكتور تمام مصطلح "المناسبة المعجمية"، هذه المناسبة المعجمية يمكن كسر قيدها بالمفارقة المعجمية المفتوحة التي تخضع للتأويل البلاغي الذي يتطلبه السياق؛ ولهذا فهي توسم بحسن الرصف أيضاً؛ لأنها تتمتع بتأويل بياني فرضه عليها السياق. أما كسر المناسبة المعجمية بالمفارقة المعجمية المغلقة هو ما يؤدي إلى الإحالة المعجمية، "بحيث يصبح بناء الجملة صحيحاً لغوياً وفاسداً معجمياً كما في مثال "جلس الكرسي على زيد" فالبنية النحوية أو الرصف النحوي للجملة سليم حتى ليمكن إعرابها، ولكنها فاسدة معجمياً ومعناها فيه إحالة من حيث لا يسند الجلوس إلى الكرسي ولا يتعدى إلى زيد."[64]

وعند هذه النقطة نصل إلى سؤال مهم ألا وهو:"هل ترتيب مجموعة من مفردات اللغة بشكل صحيح وفقاً لمعاني النحو أو النظام النحوي للغة يحقق لها صفة "الرصف" أو "النظم" أو بالأحرى صفة "حسن الرصف النحوي؟".

لا شك أن ترتيب أي مجموعة من مفردات اللغة وفقاً لمعاني النحو أو قيام علاقات نحوية صحيحة بينها أو استخدام اللغة في صورتها القياسية المعيارية وتطبيقها عليها يحقق لها صفة الرصف النحوي. ومعنى ذلك أن الرصف النحوي قد يتحقق في الكلام، ومع ذلك يبقى محدود القيمة؛ لأن العلاقات النحوية بين الكلمات محدودة.[65] بعبارة أخرى إن استخدام اللغة في صورتها القياسية يظل استخداماً محدوداً أو مقيداً لا يفي بمتطلبات السياق على وجه الخصوص.[66] فالمتكلم بها أشبه "بمن عمد إلى لآلٍ فخرطها في سلك واحد لا ينبغي أكثر من أن يمنعها التفرق، وكمن نضد أشياء بعضها على بعض، لا يريد في نضده ذلك أن تجئ له منه هيئة أو صورة بل ليس إلا أن تكون مجموعة في رأي العين. وذلك إذا كان معناك معنى لا يحتاج أن تصنع فيه شيئاً غير أن تعطف لفظاً على مثله... فما كان من هذا وشِبْهِهِ لم يجب به فضل إذا وجب، إلا بمعناه أو بمتون ألفاظه، دون نظمه وتأليفه، وذلك لأنه لا فضيلة حتى ترى في الأمر مَصْنَعاً، وحتى تجد إلى التخيرُّ سبيلاً، وحتى تكون قد استدركت صواباً".[67]

وهذا القول من عبد القاهر يدل على أن تحقق صفة الرصف أو النظم لطائفة من مفردات اللغة تقوم بينها علاقة نحوية صحيحة. لايعني المساواة التامة بين كل الأساليب أو أنواع الرصف أو النظم المختلفة؛ لأن المزية ليست واجبة للمعاني النحوية في أنفسها، ومن حيث هي على الاطلاق، ولكن تعرض بسبب المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام، ثم بحسب موقع بعضها من بعض، واستعمال بعضها مع بعض، وهكذا تتفاوت الأساليب، وتتعدد مستوياتها بدرجة كبيرة، فنجد من بينها ما يقف عند أدنى مستويات الأداة، إذ لا يتجاوز الأمر فيها التزام قواعد النحو والتحرر من الخطأ في الألفاظ ، ونجد من بينها ما يصل إلى إجادة الصنعة، بمعنى رصف الكلام في نسق تعمق فيه العلاقات بين المفردات

وتتشابك، وتزداد إحكاماً.[68]

وهذا بدوره يقودنا إلى ما تم الحديث عنه منذ قليل من وسائل الرصف النحوي من تضام ورتبة وربط، وما يتعلق بهذه الوسائل من أسلوب عدولي مثل: الحذف بالنسبة للتضام، والتقديم والتأخير بالنسبة للرتبة، وعود الضمير على غير مرجع، والربط بالصفة بالنسبة للربط. فهذه المواضع تم تناولها بشكل مختلف من قبل النحاة والبلاغيين؛ إذ كانت عند النحاة وسائل يجب مراعاتها للوصول إلى الصحة النحوية أو ما يمكن أن نطلق عليه مصطلح الرصف النحوي المعياري. وحتى عندما تناولوا ما يطرأ على هذه الوسائل من أسلوب عدولي، تناولوه بشكل نحوي صرف. فأجازوا مثلاً حذف المفعول به، وعبروا عن ذلك تعبيراً نحوياً صرفاً، وقالوا: للعلم به أو لعدم تعلق الغرض بذكره.[69] أما البلاغيون ولاسيما علماء علم المعاني فقد اختلفوا عن النحاة عند تناولهم لهذه الوسائل، أو بعبارة أوضح استغلوا التنوعات الخارجة على القاعدة النحوية بالقدر الذي استعملوا الأساليب الملتزمة بالتعبير المعياري.[70] فعمدوا إلى الرتبة غير المحفوظة ومنحوها دراسة أسلوبية مهمة تحت عنوان "التقديم والتأخير". واستقصوا الفوائد الأسلوبية التي يتطلبها السياق للذكر والحذف... إلخ.[71]

وبالتالي فإن هدف النحاة كان يختلف عن هدف البلاغيين. فهدف النحاة هو الوصول بمفردات الجملة إلى السلامة النحوية؛ لأداء وظيفتها الإبلاغية والإفهامية الصحيحة، وعندما تناولوا وسائل الرصف النحوي انطلقوا من هذا المبدأ؛ ولذا يتسنى لنا أن نطلق على هذا النوع من الرصف النحوي اسم الرصف النحوي المعياري. أما البلاغيون فكان هدفهم استغلال ما يطرأ على الرصف النحوي العادي للجملة من تنوعات خارجة على معاني النحو؛ للوصول بها إلى الوظيفة الجمالية والإبداعية التي يطلبها السياق، وهذا ما يمكن أن نطلق عليه اسم الرسف النحوي البليغ. ويمكن توضيح ذلك في الترسيمة التالية:

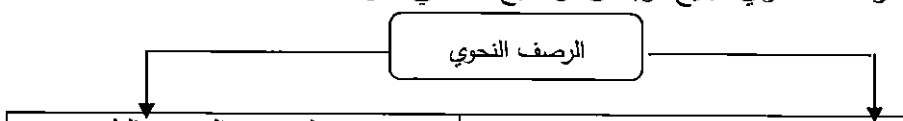

الرصف النحوي المعياري	الرصف النحوي البليغ
(ويتم فيه ترتيب الكلمات والتعليق بينها وفقاً لمعاني النحو بهدف الوصول إلى الاستقامة النحوية للجملة لكي تؤدي وظيفتها الإبلاغية والإفهامية).	(ويتم فيه ترتيب الكلمات بطريقة معينة ومخصوصة عن طريق الخروج على معاني النحو أو القاعدة النحوية بهدف الوصول إلى الوظيفة الجمالية والفنية للجملة وصولاً للنص).

إذاً لدينا هنا نوعان من الرصف النحوي هما: الرصف النحوي المعياري والرصف النحوي البليغ، وهذه التسمية التي أُطلقت على النوع الثاني من الرصف النحوي تثير سؤالاً مهماً ألا وهو: "كيف يكون الرصف النحوي البليغ نحوياً وبليغاً في الوقت نفسه، ألا يجدر بنا أن نطلق عليه اسم الرصف البليغ فقط دون أن نلحق به صفة النحوي؛ إذ إنه يمثل خروجاً على قواعد النحو المعيارية ذاتها؟

والإجابة على هذا السؤال تكمن في أن هناك ارتباط وثيق بين الرصف

النحوي المعياري والرصف النحوي البليغ. يتمثل في أن الرصف النحوي المعياري هو الخلفية التي ينعكس عليها التحريف الجمالي المتعمد للمكونات اللغوية للعمل أو بعبارة أخرى الإنتهاك المتعمد لقانون اللغة المعيارية الذي يتجلى في الرصف النحوي البليغ؛ لذلك فإن هذين النوعين من الرصف النحوي... لا تعارض بينهما. بل يمكن القول بأن كل واحد منهما يقف بإزاء الآخر موقف تكامل ضروري. فإذا كان الرصف النحوي البليغ يتميز بالتفرد والاستقلال النسبي، فإن وجوده رهن بوجود الرصف النحوي المعياري. وإلا لما حكمنا عليه بأنه انحراف عن شيء موجد.(72)

أما الرصف النحوي المعياري فأمره واضح فهو نحوي؛ لأن المفردات تُرتب فيه وفقاً لقواعد النحو، أما كونه معياري؛ فلأنه يحتم مراعاة هذه القواعد عند الشروع في ترتيب هذه المفردات داخل الجملة وصولاً إلى النص. وهذا الأمر يكون أشد وضوحاً بمعرفة الغاية التي نشأ النحو العربي من أجلها "وهي ضبط اللغة وإيجاد الأداة التي تعصم اللاحنين من الخطأ. وهذه الغاية فرضت على هذا النحو أن يتسم في جملته بسمة النحو المعياري لا النحو الوصفي. فالنحو المعياري يعطي القواعد ويحتم مراعاتها، والنحو الوصفي يستقرئ الأمثلة ويستنبط منها القواعد، فالأول قياسي والثاني استقرائي...(73) والأديب عندما ينثر نثره أو ينظم شعره يلجأ إلى قواعد النحو، ثم يبحث عن سبل الخروج عليها بما يتوافر لديه من قرائن مقالية ومقامية تمكنه من ذلك الخروج. فهو في البداية يلجأ إلى قواعد النحو المعياري لكي يتمكن من الخروج عليها لاحقاً، وكلما ازدادت معرفته بتلك القواعد وتعمقت ازدادت مقدرته على اختراقها، وبالتالي إنتاج أساليب وتراكيب أدبية وجمالية. فهدف الأديب إذاً هو معرفة القواعد وكيفية اختراقها وليس استنباطها من خلال الاستقراء؛ ولهذا ألحقت صفة المعيارية بهذا النوع من الرصف.

والفرق بين الرصف النحوي المعياري والرصف النحوي البليغ، أن الرصف النحوي المعياري شفاف نرى من خلاله معناه ولا نكاد نراه هو في ذاته فهو منفذ بلوري لا يقوم حاجزاً أمام أشعة البصر. بينما يتميز عنه الرصف النحوي البليغ بكونه ثخناً غير شفاف، يستوقفك هو نفسه قبل أن يمكنك من عبوره أو اختراقه. فهو حاجز بلوري طُلي صوراً ونقوشاً وألواناً. فصد أشعة البصر أن تتجاوزه.(74) فإذا كان المعول الأساسي في الرصف النحوي المعياري هو المعنى ونقل الفكرة مع الإلتزام الكامل بمعاني النحو، فإن الرصف النحوي البليغ يتجاوز هذه الغاية، ويجعلها في المرتبة الثانية بعد الاهتمام بالنص ذاته، والتركيز على لغته بشكل يمنحها قيمة جمالية وقوة إيحائية دلالية يتطلبها السياق.(75)

والرصف النحوي البليغ يوجد بقدر ما ينجح في قول مالا يستطيع الرصف النحوي المعياري أن يقوله. ولو كان يعني ما يعنيه الرصف المعياري لم يكن هناك مبرر لوجوده. فهو يؤدي بالضرورة إلى انحراف النص عن مساره العادي إلى وظيفته الجمالية؛ لأن الكلمات عندما تدخل إلى الرصف النحوي البليغ تدخل بوجه غير الوجه الذي كانت عليه عندما كانت في الرصف النحوي المعياري، فهي تدخل

فيه وكأنها عنصر جديد لم يُستخدم من قبل.[76] والفرق بين الرصفين هو فرق في الدافع؛ إذ إن أحدهما دوافعه نحوية والآخر دوافعه أدبية جمالية. ومن ثم يتسنى لنا أن نعرف الرصف النحوي بأنه: "النظام الذي يأتي عليه مبنى الجملة بطريقة معينة في نظم مكوناتها وعناصرها، وهو ينقسم إلى شقين هما الرصف النحوي المعياري والرصف النحوي البليغ، أما المعياري فهو عبارة عن نظم الكلمات وتضامها على طريقة مخصوصة وحصولها على صورة معلومة من التأليف فإذا ما اختل هذا النظام لم يحقق الكلام الغرض منه وهو الإفهام.[77] وأما البليغ فهو عبارة عن الطرق الممكنة في رصف جملة ما فتختلف طريقة منها عن الأخرى تقديماً وتأخيراً وذكراً وحذفاً وفصلاً ووصلاً وهلم جرا، وهو بهذا المعنى أقرب إلى اهتمام دراسة الأساليب التركيبية البلاغية الجمالية منه إلى دراسة العلاقات النحوية والقرائن اللفظية".[78]

ثانياً الرصف المعجمي:

هو التوارد المعتاد لكلمة ما في لغة ما مع كلمات معينة أخرى في الجملة.[79] أو هو كلمتان أو كلمات ينظر إليها على أنها وحدات معجمية مفردة، مستخدمة بحكم العادة في ترابط بعضها مع بعض في لغة ما كما في اللغة الإنجليزية كلمة green (أخضر) التي تصاحب grass (عشب)، وكلمة dark (حالك) التي تصاحب night (ليل). فكل كلمة في اللغة لها مدى معين في المصاحبة، وهذا المدى هو الذي يحدد استعمالها المؤدي للمعنى.[80] وهذا الأمر لا يتعلق بالتحليل على المستوى النحوي؛ إذ إن المتكلمين بلغة ما صاروا معتادين على تلك الكلمات التي تأتي متراصفة مع بعضها البعض.وصار لديهم توقع متبادل لها، بحيث إذا ذكر أحدهم كلمة من تلك الكلمات توقع الآخر ما يتراصف معها من كلمات في الحال، ويظل هذا الأمر مألوف بينهم وفي كلامهم ومحادثاتهم بصرف النظر عن العلاقات النحوية بين هذه الكلمات المتراصفة.[81]

ويكاد يجمع اللغويون العرب والأجانب على أن فيرث هو أول من أشار إلى هذه الظاهرة اللغوية ولفت الانظار لها.[82] ولكن البحث يأبى التسليم لهذا ؛وذلك لأن علماء العربية القدامى قد لفتوا الانتباة إلى هذة الظاهرة تحت مسميات مختلفة ،فقد أطلق ابن الأثير عليها مصطلح "المواخاة بين المعاني،والمواخاة بين المباني".وعرف المواخاة بين المعاني بقوله: "هي أن يُذكر المعنى مع أخيه ،لا مع الأجنبي ،مثاله أن تذكر وصفاً من الأوصاف وتقرنه بما يقرب منه ويلتئم به ،فإن ذكرته مع ما يبعد منه كان ذلك قدْحاً في الصناعة ،وإن كان جائزاً".[83] فالمواخاة بين المعاني تُدرك من خلال المناسبة بينها – أي أن يؤتى بالمعنى وما يناسبه – واعتياد أبناء اللغة سماع/قراءة هذة المعاني في سياقات مشابهة. فالقاعدة التي يُستند إليها في إدراك علاقة الرصف المعجمي أو المصاحبة بين العناصر المعجمية هي الاعتياد أو الظهور المشترك في السياقات المتشابهة.[84]

كما أشار الجاحظ إلى نماذج للرصف المعجمي بقوله: "وفي القرآن معاني لاتكاد تفترق ،مثل الصلاة والزكاة، والجوع والخوف، والجنة والنار، والمهاجرين

والأنصار، والجن والأنس".[85] فهذة الكلمات تظهر متصاحبة في سياقات القرآن، ومن ثم فإن ذكر أي منها يجعل الذهن يتوقع ذكر اللفظة المصاحبة لها، فيتحقق التماسك بين موضعي الذكر.علاوة على ذلك ذكر البلاغيون العرب عدة علاقات يمكن أن تتحقق من خلالها علاقة الرصف المعجمي بين المفردات منها: مراعاة النظير، واللف والنشر، والتسهيم والتوشيح. [86] وهذا يدل على أن علماء العربية قد التفتوا إلى هذة الظاهرة، ولكن من الإنصاف القول أن فيرث قد أصل لها ضمن نظريته "السياق" ووضع لها أطر ومعالم محددة تجعلها قابلة للتطبيق على النص بشكل أكثر دقة.

وقد عرف فيرث الرصف المعجمي بأنه:" الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معينة" أو "هو استعمال وحدتين معجميتين منفصلتين، استعمالهما عادة مرتبطتين الواحدة بالأخرى، ومن أمثلة ذلك ارتباط كلمة "منصهر" مع مجموعة الكلمات: حديد – نحاس – ذهب – فضة... ولكن ليس مع جلد مطلقاً..."[87] ويقدم لنا فيرث الذي استخدم هذا المصطلح (الرصف المعجمي) كواحد من المصطلحات الفنية في مجال علم اللغة مثالاً على تراصف الكلمات معجمياً. فكلمة dark (حالك، مظلم) تتراصف معجمياً مع كلمة night (ليل)، وهذا يعني أن قسماً من معنى الليل يمكن أن يتراصف مع الظلمة، وهذا بالتأكيد يدل على أن قسماً من معنى الظلمة يمكن أن يتراصف مع الليل، وهذا بالطبع لا يستثني طائفة من التراكيب مثل: bright night (ليل منير) و dark day (نهار مظلم).[88] ويُلاحظ في هذين التركيبين نوعاً من المفارقة المعجمية؛ إذ إن كلمة النهار تصاحبها في العادة كلمة منير أو مضيء، ولا تصاحبها كلمة مظلم. والأمر لا يختلف أيضاً بالنسبة لكلمة الليل. فمن الطبيعي أن تصاحبها كلمة المظلم في أغلب الأوقات وليس كلمة منير. ولكن هذه المفارقة المعجمية لابد من أن يكون لها تفسير في السياق من خلال المجاز أو الاستعارة، وإن لم يكن لها تفسير وصف الكلام عندئذ بالإحالة المعجمية أو بالكذب أو الخطأ كما أشار إلى ذلك سيبويه في كتابه عن "الاستقامة من الكلام والإحالة، فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب".[89] فقد جعل إيراد كلمة ما مع كلمة لا تتناسب معها دلالياً مما يسم الكلام بالكذب. وقد أطلق على ذلك ما أسماه ب"المستقيم الكذب"، ومثل له بقوله:"حملت الجبل وشربت ماء البحر، ونحوه"، فالاستقامة هنا نحوية والكذب دلالي لورود كلمة الجبل أو ماء البحر مع ما لا يناسبها دلالياً.[90]

وأطلق عليه أيضاً ما أسماه "بالإحالة"، ومثل له بقوله:"أتيتك غداً" و"سأتيك أمس".[91] وقد أطلق الدكتور تمام على هذه الإحالة مصطلح "المفارقة المعجمية المغلقة"، ومثل لها بقوله "فخر عليهم السقف من تحتهم". وبهذا النوع من المفارقة تنتفي الإفادة تماماً من حيث لا نستطيع إجراء أي مصالحة بين ألفاظ التراكيب بأي نوع من أنواع التأويل.[92] على أن الاعتبارات الأسلوبية العملية قد تبرر أحياناً قبول المفارقة المعجمية المفتوحة – وليست المغلقة التي تنتفي معها الإفادة – إذا

صح نقل اللفظ من معناه المعجمي الأصلي إلى معنى آخر ليس له في المعجم؛ لأن هذا النقل يستند إلى علاقة بين المعنى الأصلي والمعنى الجديد، وإلى قرينة تمنع من إرادة المعنى الأصلي. فإذا شبهنا الإنسان الغبي بالحجر "taş"، وقامت قرينة مقالية أو حالية على أن المراد بالحجر هو ذلك الشخص. فإننا نستطيع أن نقول:"taş anladı" "فهم الحجر"، ويتحقق الرصف المعجمي في الجملة على هذا النحو بهذا التبرير البياني.(93)

وهذه المفارقة المعجمية المفتوحة هي ما يُعرف عند فيرث بالرصف المعجمي البليغ، فقد ميز فيرث بين نوعين من الرصف المعجمي هما:

1- الرصف المعجمي العادي:

وهو الموجود بكثرة في أنواع مختلفة من الكلام العادي.(94) وهو رصف قوامه العرف الاجتماعي بين أبناء اللغة الواحدة. ويعتمد على التوقع المتبادل فيما بينهم، بحيث إذا ذكر المرء لفظ "kitap" "كتاب" توقع المستمع لفظ "okuyor" "يقرأ". وإذا ذكر كلمة "okul" "مدرسة" توقع المستمع كلمة "öğrenciler" "طلاب" أو "öğretmenler" "أساتذة" أو "müdür" "مدير" أو "hizmetçi" "قراش" وهلم جرا. وهذا النوع من الرصف يحفظ الجملة من الكذب الدلالي أو الإحالة المعجمية. فغايته إذن الوصول بالجملة إلى ما يمكن أن يطلق عليه اسم "الصحة المعجمية" أو "الاستقامة الدلالية" أو ما يُطلق عليه اسم "المناسبة المعجمية"، ومن ثم يتحقق التماسك المعجمي للنص.

2- الرصف المعجمي البليغ:

وهو الموجود في بعض الأساليب الخاصة، وعند بعض الكتاب المعينين.(95) وهذا النوع من الرصف يعتمد على الورود غير المتوقع لألفاظ من حقل دلالي معين مع ألفاظ من حقل دلالي مخالف له، مع وجود ما يرخص ذلك من قرائن مقالية أو حالية. وقد أشار سيبويه إلى ذلك عندما حلل عبارة "أكلتُ أرض كذا وكذا أو أكلتُ بلدة كذا وكذا" بمعنى أنه أراد "أصبت من خيرها وأكلت من ذلك وشربت".(96) فالأكل لا يتوارد معجمياً مع الأرض أو البلدة، ولكن المعنى المجازي هو المراد.(97) وذلك كمؤشر أسلوبي يطلبه السياق. وهذا النوع من الرصف يكثر استخدامه في النصوص الأدبية لاسيما في الشعر. وبه تتعدد أساليب الأدباء والشعراء الجمالية والإبداعية، وتتفاوت من خلاله. وهو يخضع لمبدأ التأويل الدلالي من خلال السياق.

ومن ثم يتسنى لنا أن نعرّف الرصف المعجمي (98) بأنه:" عبارة عن ميل بعض ألفاظ اللغة إلى اصطحاب ألفاظ بعينها دون الأخرى؛ للتعبير عن فكرة ما. والعلاقة بين هذه الألفاظ علاقة مقيدة وليست حرة، فلو ذكر أحدهما استدعى على الفور صاحبه الذي يرتبط به في الكلام العادي دلالياً وتركيباً – وهذا ما يُعرف بالرصف المعجمي العادي –. ويعد تغيير أحد الطرفين بلفظ آخر انحرافاً عن المعيار وخروجاً على القاعدة؛ لغايات أسلوبية مختلفة، قد تكون الرغبة في إثارة الانتباه بكسر المألوف، وقد تكون في خلق علاقات دلالية جديدة بين أحد اللفظين

القديمين واللفظ الوافد – وهذا ما يُعرف بالرصف المعجمي البليغ–.

ويرى الدكتور البركاوي أن المراد بالرصف المعجمي من خلال الأمثلة التي ذكرها فيرث هو:"الورود المتوقع أو المعتاد لكلمة ما مع ما يناسبها أو يتلاءم معها من الكلمات الأخرى في سياق لغوي ما. ومن أمثلة ذلك: البقرة مع اللبن، والليل مع الظلمة. ويطلق على هذا المستوى من التحليل مصطلح التحليل الرصفي. وهو يقع في منزلة وسط بين مستويين: مستوى السياق الخارجي والمستوى النحوي، وهو مسئول تماما أو إلى حد ما عن تحديد المعنى المعجمي أو بالأحرى عن ذلك الجزء من المعنى المعجمي الذي لا يتعلق بوظائف الوحدات المعجمية في سياقات خارجية معينة، وإنما بتلاؤمها مع غيرها في النص المدروس. وعلى ذلك فإن جزءاً من معنى الليل، يكمن في إمكانية وروده مع لفظ "الظلمة"، وجزءاً من معنى الظلمة يكمن في إمكانية وروده مع "الليل". وهنا تحدث فيرث عن الربط بين الألفاظ المترادفة والمتباينة وغير ذلك من التقابلات الثنائية بين كلمتين يحتمل ورودهما معاً في سياق لغوي بعينه.[99]

ويرى بالمر أن الرصف المعجمي ظاهرة تعرفها كل لغة وهي تعني:"التكرار المشترك لبعض الألفاظ co-occurrence. ويمكن تعريف الرصف بأنه:"الميل الاعتيادي لكلمة ما على مصاحبة كلمات معينة دون غيرها". ومثال ذلك كلمة "uzun" "الطويل" التي يمكن أن تتكرر مصاحبتها مع كلمات:"adam" "رجل" – "bitki" "نبات" – "yol" "طريق". ولكنها تستعصي على المصاحبة أو الاقتران مع كلمة "dağ" "جبل"، فلا يمكن أن نقول:"uzun dağ" "جبل طويل"، ولكن يجب أن نقول:"yüksek dağ" "جبل عالٍ أو شاهق". ويعود هذا الرصف في كل لغة إلى اتفاق أو اصطلاح المتكلمين باللغة والذين يمكنهم التنبؤ بهذا الرصف من خلال الكلمات الاقترانية مثل: قطيع – سرب – باقة – نباح – مواء – عرين – عش التي تطلب الاقتران بكلمات: الغنم – الطيور – الورود – الكلب – القط – الأسد – الطائر على التوالي. ونلاحظ أن الرصف المعجمي يلعب دوراً هاماً في تحديد دلالة الكلمات من خلال المصاحبات المختلفة[100]

كما نرى في كلمة "أهل" التي تعني أسرة الرجل أو قرابته. حيث تكتسب دلالات أخرى أو بالأحرى تكتسب معناها الخاص من خلال ارتباطها بلفظ معين خصص معناها. يسمى المصاحب اللفظي "،فأهل البيت" تعني نساء النبي (الأحزاب: 33)، و"أهل الكتاب" تعني أصحاب الكتب السماوية (اليهود والنصارى) (المائدة: 65)، و "أهل الذكر" تعني العلماء بالتوراة والإنجيل (النحل: 43) أو العلماء بصفة عامة. ومثل هذا يُقال عن كلمة "أصحاب" التي تحمل في أصل معناها معنى المرافقة والملازمة. ولكن تخصص معناها بمصاحبها اللفظي، "فأصحاب الأعراف" قوم من المؤمنين استوت حسناتهم وسيئاتهم (الأعراف: 48)، و "أصحاب الأيكة" قوم سيدنا شعيب عليه السلام (الحجر: 78)، و"أصحاب الحجر" قوم سيدنا صالح عليه السلام (الحجر: 80)، و"أصحاب السبت" اليهود (النساء: 47)، و "أصحاب الفيل" جيش أبرهة الحبشي (الفيل: 1)... وهكذا.[101]

كما نلاحظ أن الرصف المعجمي يتكون من عنصرين:
1- الكلمة المحورية nodal word التي يتكرر اقترانها بغيرها من الكلمات، كما رأينا في كلمة "أهل" وكلمة "أصحاب".
2- الكلمة المتراصفة أو المقترنة collective word التي تقبل التراصف أو الاقتران بالكلمة المحورية، كما رأينا في كلمات البيت، الكتاب، الأيكة، الحجر.(102)

ولما كان من المعتاد أن تنتظم الكلمة مع أكثر من مجموعة، وأن تقع في اكثر من سياق لغوي فقد أظهرت فكرة الرصف المعجمي فكرتين أخريين تتفرع عنها هما:
أ- الوقوع المشترك co-occurenc ب- احتمالية الوقوع. ووضع فيرث ما اسماه إختبار الوقوعية أو الرصفية collocability الذي يقوم على أساس تبديل المفردات المعجمية، أو تبديل أنواع السياق اللغوي لإصدار الأحكام. ولعل من الأمثلة المهمة في هذا الصدد التمثيل بكلمتي strong و powerful فكلا اللفظين ينتظم مع argument. ولكنهما لا يتقاسمان نفس السياقات اللغوية الأخرى.(103)

وتخضع ظاهرة الرصف المعجمي لضوابط الرصف collocation restrictions التالية:
1- توافقية الرصف: وتعني توافق الكلمات بعضها مع بعض وتعتمد هذه التوافقية على معلوماتنا اللغوية ومثال ذلك كلمة:"yüksek" "شاهق" التي لا تتفق مع كلمة "adam" "رجل" بل تتفق مع كلمة أخرى مثل "dağ" "جبل" فنقول:"yüksek dağ" "جبل شاهق"، أما كلمة "uzun" "طويل" فتتفق مع كلمة "adam" "رجل"، فنقول:"uzun adam" "رجل طويل". كذلك لا نقول:رجل جميل؛ لأن هذه الكلمة لا تتفق مع كلمة رجل، وإنما تتفق مع كلمة امرأة فنقول: امرأة جميلة كما نقول رجل وسيم.
2- مدى الرصف: نعني بذلك المدى التراصفي الاقتراني الذي يمكن أن تتحرك أو تُستعمل خلاله الكلمة، فالفعل "öldü" "مات" مثلا يمكن استعماله مع كلمات مثل:"insan" "إنسان" أو "hayvan" "حيوان" أو "bitki" "نبات" فنقول:" falan öldü" "مات فلان"، و"köpek öldü" "مات الكلب"، و"ağaç öldü" "ماتت الشجرة"، فالفعل "öldü" "مات" هنا يتمتع بمدى واسع wide range في الاستعمال، أي يمكنه المجئ مع أكثر من كلمة.
3- تواترية الرصف: نعني بذلك أن الرصف يمتلك نوعاً من التواتر المتلازم لبعض الكلمات التي لا يمكن أن تتبدل أو تتغير، ولا علاقة لذلك بقواعد اللغة، وإنما يعود لأمر لاتفاق المتكلمين باللغة واصطلاحهم، فنقول في العربية: طاف حول الكعبة، وسعى بين الصفا والمروة ويقال في التركية "ocağı sönmek" "تفرقت أسرته أو انقطعت ذريته" و"sinek avlamak" "البطالة" ولا علاقة في هذا بقواعد اللغة العربية أو التركية، وإنما الأمر في ذلك يرجع إلى اتفاق المتكلمين بها واصطلاحهم على ذلك.(104)

إن أهمية التحليل الرصفي المعجمي تتضح في تحديد المعنى المعجمي

المراد؛ لأنه يوقفنا على التجمعات التي ترد فيها الكلمات أو – بعبارة أخرى – معرفة السياقات اللغوية التي يحتمل استخدامها فيها، ويشبه ذلك إلى حد كبير ما يعرف باسم "الوجوه أو (الأشباه)، والنظائر" في القرآن الكريم. حيث يستعمل اللفظ الواحد في سياقات عديدة بمعان مختلفة.[105] ومن أمثلة ذلك ألفاظ:"الهدى، والسوء، والصلاة، والرحمة، والفتنة، والروح والقضاء، والذكر، والدعاء، والإحصان... إلخ التي وردت في تجمعات سياقية مختلفة. لها في كل تجمع سياقي منها معان مختلفة عن بعضها البعض. كما ورد في كتاب الاتقان للإمام السيوطي – رحمه الله –. فلفظ الهدى مثلا ورد في الاتقان في سبعة عشر تجمعاً سياقياً في كل منها معنى يختلف – إن قليلا أو كثيراً – عن المعنى الأخر.[106]

إذاً فدراسة وتحليل السياقات وأنماط الرصف المختلفة وفقاً لنظرية فريث قد أديا إلى نتيجة مهمة فحواها:"أنه لم يعد يُنظر إلى الكلمات بإعتبارها وحدات معجمية تشغل مواقع نحوية محددة وإنما إلى شروط استخدمها في تلاؤم وانسجام مع الكلمات الأخرى الواردة في النص.".[107]

هذا وقد حققت ظاهرة الرصف المعجمي تطورات إضافية بعد فيرث واكتسبت زخماً أكبر وذلك على يد كل من هاليدى ورقية حسن في كتابهما الشهير "cohesion in english".حيث يعد الرصف المعجمي عندهما من الوسائل شديدة الأهمية التي يتحقق من خلالها تماسك النص بصفة عامة ،وتماسكه المعجمي بصفة خاصة.ويمكن توضيح ذلك فيما يلي:

الرصف المعجمي ووسائله عند هاليداي ورقية حسن:

الرصف المعجمي عند هاليداي ورقية حسن هو الوسيلة الأكثر جدلية من وسيلتي الاتساق المعجمي، فالاتساق المعجمي يتحقق عندهما من خلال توارد الألفاظ التي توجد بينها آصرة معجمية منتظمة.[108] هذا فضلا عن التكرار.

ويرى هاليداي ورقية حسن أن الرصف المعجمي لا يتحقق فقط من خلال تكرار وحدة معجمية مماثلة، ولكنه يتحقق أيضاً من خلال بروز وحدة معجمية مغايرة. فإذا قمنا بوضع كلمة children "فتيان" بدلاً من كلمة boys "فتيان" أيضاً، فإن ذلك لا يؤثر في الاتساق المعجمي للنص الذي تم فيه هذا الأمر، كما أنه لا يتأثر أيضاً إذا قمنا بوضع كلمة girls "بنات" بدلاً من كلمة children كما في هذا المثال التالي:

Why does this little boy wriggle all the time? Girls don't wriggle

ما لهذا الولد يتلوى طول الوقت؟ البنات لا تتلوى.

فكلمة girls "البنات"، وكلمة boys "الأولاد" هنا ليستا مترادفتين، وليس هناك أي إمكانية لامتلاكهما المحال إليه أو المرجع نفسه.[109] ومع ذلك فإن ورودهما في خطاب ما يساهم في النصية.[110] وسبب ذلك هو وجود علاقة معجمية منتظمة بين مثل هذا الزوج من الكلمات boy "ولد" و girl "بنت". هذه العلاقة هي علاقة التضاد oppositeness. وهذا يعني أن الرصف المعجمي يحدث في النص ليس فقط من خلال المترادفات مثل:

(climb, ascent, beam, rafter, disease, illness)
(تسلق، تسلق، عارضة، عارضة، مرض، مرض)[111]
ولكنه يحدث أيضاً من خلال الوسائل التالية:

أ- التضاد أو التعارض opposition: وهو الذي يوجد بين طائفة متنوعة للغاية من الكلمات.[112] التي تتراصف مع بعضها البعض من خلال أشكال التضاد بأنواعها المختلفة.[113] مثل:

1- المكملات أو المتتامات complementaries: مثل
(يجلس) sit down ... (يقف) stand up ... (فتاة) girl ... (ولد) boy.

2- المتناقضات antonyms: مثل
(مهجور) deserted ... (مزدحم) crowded ... (جاف) dry ... (مبلل) wet ... (يكره) hate ... (يحب) like

3- المقلوبات أو المعكوسات converses: مثل
(يطيع) obey ... (يأمر) order.[114]

ويتم الرصف من خلال توقع القارئ للكلمة المقابلة ،فالكاتب يساعد القارئ على الإبحار داخل النص من خلال سلاسل الكلمات المتراصفة التي تخلق التماسك في النص، وهذا غير محدود بأزواج الكلمات في جمل متاخمة، ولكنه يحدث في سلاسل مترابطة طويلة قد تقع داخل حدود الجملة أو خارج حدودها في جمل أخرى.[115]

ب- الكلمات التي تنتمي إلى سلسلة مرتبة ordered series:
وهي تشمل الكلمات التي تدل على أيام الأسبوع مثل (الخميس) Thursday ... (الثلاثاء) Tuesday ... (السبت) Saturday ... والكلمات الدالة على العملة مثل (سنت) cent ، (دولار) dollar . وكذلك الكلمات الدالة على الرتبة مثل (العميد) brigadier ، (اللواء) colonel . وكذلك الكلمات الدالة على الاتجاهات مثل (جنوب) south ، (شمال) north.[116]

ج- الكلمات التي تنتمي إلى سلسلة غير مرتبة unordered sets:
مثل (سكة حديد) rail ... (طريق) road ، (سقف) roof ... (بدروم) basement ، (أخضر) green ... (أحمر) red.[117]

د علاقة الجزء بالكل part to whole:
مثل (غطاء) lid .... (صندوق) box ، (فرامل) broke ... (سيارة) car.

ه- علاقة الجزء بالجزء part to part:
مثل (اللازمة الشعرية) chorus ... (بيت الشعر) verse ، (ذقن) chin ... (فم) mouth.[118]

و- الاشتمال المشترك co- hyponyms:

وذلك لزوج من الكلمات التي تندرج في صنف عام مثل (منضدة) tabule ... (كرسي) chair، حيث تشملهما كلمة (أثاث) furniture. ومثل كلمتي (يسوق) drive ... (يمشي) walk حيث تشملهما كلمة (يذهب) go وهلم جرا.[119]

ز- الارتباط بموضوع معين association with particular topic:

حيث يتم الرصف بين العناصر المعجمية، نتيجة الظهور في سياقات متشابهة، مثل: (ماركس، التغير الاجتماعي، صراع الطبقة الاقتصادية).[120] ولا ترتبط مسألة الاتساق هنا، بالطبيعة الدقيقة للعلاقة بين الوحدات، ولكن بمسألة انتماء الوحدات المعجمية إلى الفضاء الخطابي نفسه. وهذا ما يخول لهاليداي ورقية حسن اعتبار تعالق الكلمات الآتية من باب الرصف المعجمي أيضا.[121]:

(حاد) sharp ... (نصل) blade	(نكتة) jok ... (ضحك) lough
(طبيب) doctor ... (مرض) ill	(حرث) dig ... (حديقة) garden
(عسل) honey ... (نحلة) bee	(نجاح) succeed ... (محاولة) try
(تاج) crown ... (ملك) king	(نافذة) window ... (باب) door
(تغيم السماء) cloud ... (شروق الشمس) sun shine	(يجدف) row ... (مركب) boat

وهذا الأمر لا يقتصر فقط على أزواج الكلمات السابقة فحسب؛ بل إنه شائع جداً في السلاسل الطويلة للكلمات المتراصفة والتي تُركب بعيداً عن العلاقات المعجمية من مثل الأصناف السابقة، مثل: (وميض) flicker، (لهب) flame... (شمعة) candle ومثل (تموج) wave... (خصلة) curl... (مشط) comb... (شعر) hair. ومثل (أسلوب) style (كاتب) writer... (قارئ) reader... (أدب) literature .. (شعر) poetry.[122]

هذه هي وسائل الرصف المعجمي عند هاليداي ورقية حسن وهي لا تخرج عما أسماه فيرث "بالرصف المعجمي العادي"؛ لأن الهدف منها عندهما هو الوصول بالنص إلى التماسك المعجمي عن طريق إقامة علاقات معجمية صحيحة بين مفردات النص.

وبهذا العرض يتبين أن الرصف ينقسم إلى نوعين أحدهما نحوي وهو ينقسم بدوره إلى قسمين هما: الرصف النحوي المعياري والرصف النحوي البليغ .والآخر معجمي وهوينقسم أيضاً إلى قسمين هما: الرصف المعجمي العادي والرصف المعجمي البليغ .علاوة على ذلك هناك نوع من الرصف تنتفى معه الإفادة ولا يخضع لأى شكل من أشكال التأويل سواء على المستوى النحوي أو المستوى المعجمي، وينتج عنه ما يُطلق عليه اسم"الإحالة النحوية والإحالة المعجمية ".

الخاتمة:

من العرض السابق توصل البحث إلى جملة من النتائج:

1-إن المعاني اللغوية للرصف تدور حول معاني الضم والنظم والصف والتصاف، والإنتظام والإستواء والتعالق والرص. وهي كلمات تدل على توارد شيء مع شيء آخر ينتظم معه ويتعلق به، وهي معان قريبة من المفهوم الإصطلاحي للرصف بشقيه النحوي والمعجمي.

2-اهتمت القواميس العربية بالمعاني الحقيقية المادية الملموسة للكلمة. مثل رصف القدمين، وتراصف القوم في الصف، وتراصف الأسنان إذا انتظمت واستوت، ورصف الحجارة في البناء وهلم جرا من المعاني المادية الأخرى. والحقيقة أن القواميس العربية تفتقر إلى استراتيجية تطوير الكلمات على المستوى الاصطلاحي مكتفية فقط بالمعاني اللغوية المجردة المحضة. وغير عابئة بما يطرأ على الكلمات من دلالات جديدة على مستوى المصطلح بفعل التطورات المتلاحقة على المستويين الاجتماعي والمعارفي. فالقواميس العربية – كما يقول آيت اوشان:"لم تهتم بالمصطلحات والألفاظ المتخصصة بحجة أنها ألفاظ محدثة لاسيما القوامس القديمة منها. فهي لا تواكب التحول الذي يعرفه المجتمع العربي وطبيعة المعارف السائدة الآن، خاصة على مستوى المصطلح إلى درجة يمكن القول معها إن القاموس العربي قديمه وحديثه يعاني من فقر مصطلحي، فغالباً ما يتم إهمال المصطلح أو التضييق من أفق اشتغاله... وإن المطلع على القواميس العربية القديمة المتخصصة في بعض المصطلحات ليدرك ذلك من أول وهلة". ولا شك أن الأمر ينطبق على القواميس التركية التركية، والتركية العربية، فهي تعاني من هذا الفقر المصطلحي على الرغم من تغريب اللغة التركية، وتحويل حروفها من العربية إلى اللاتينية، والحملات المكثفة لتصفيتها من الكلمات، والتراكيب العربية والفارسية، وإغراقها بالكلمات المأخوذة من بعض اللغات الأوربية. أما القواميس الإنجليزية فانطلاقاً مما تقدم يتسنى لنا أن نقول أنها تعاملت مع الرصف كمصطلح قائم بذاته يمتلك أطره ومعالمه المحددة. بل إن ذلك الأمر لا يقف عند حد القواميس الإنجليزية فحسب بل يتعداها ليشمل كل القواميس الغربية على حد قول آيت اوشان: "إن القواميس الغربية خاصة المتخصصة منها قد تعاملت مع "السياق" وكذلك "الرصف" كمصطلح وهي تعي حمولته المعرفية خاصة في الدرس اللساني والسيميائي. فقد عرضت له عن وعي وعرفت به وشرحته مستجلية حمولته المعرفية مغنية بذلك المسار العلمي لهذا المصطلح ؛لأن التحكم في المصطلح هو في الواقع تحكم في المعرفة المراد إيصالها والقدرة على ضبط مختلف أنساقها".

3-ميزت المعاجم بين نوعين من الرصف. فقد ذكرت المعاجم التركية الإنجليزية أن الرصف هو: طريقة بناء الكلمات في الجملة والعلاقات اللغوية بينها، وهذا ما يُعرف بالرصف النحوي. أما المعاجم الإنجليزية فقد ذكرت أن المراد

بالرصف هو: الورود الحتمي لكلمة أو لكلمات معينة في اللغة مع كلمة أو كلمات أخرى بشكل مقيد لا يخضع للمصادفة، وهذا ما يعرف بالرصف المعجمي. وهذا يتفق مع التقسيم الاصطلاحي للرصف، فهو يأتي للدلالة على مفهومين مختلفين: الأول يُعرف الرصف بأنه الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معينة". وهذا يعني وجود توجه بعض الكلمات نحو التجاور مع كلمات أخرى في النص، ويتم ترابط هذه الوحدات بعلاقات دلالية مختلفة"، وهذا هو الرصف المعجمي. والثاني يُعرف الرصف بأنه:"صورة بناء السياق سواء في حدود الجملة أو ما فوقها وفقاً للنظام النحوي للغة "، وهذا هو الرصف النحوي.

4-إن الاختلاف في تحديد المصطلح وتعريفه عند الدكتور تمام لايعد تناقضاً في تعريف المصطلح الواحد، ولكن الواضح أن المصطلح عنده في تطور مستمر فهو يتغير بحيث أنه قد يضيق فيُحصر أفق اشتغاله في زاوية لغوية معينة، وقد يتسع ليشمل بعض القضايا اللغوية الأخرى.

5-الرصف النحوي لا يعني ترتيب الكلمات وضم بعضها إلى بعض بأي شكل وأي وسيلة كيفما كانت أو جاءت. ولكنه رصف يُراعى فيه ترتيب الكلمات والتعليق فيما بينها داخل الجملة وصولاً إلى النص وفقاً لمعاني النحو أو النظام النحوي للغة؛ لأن رصف الجملة بشكل عبثي يخرجها من ساحة الإفادة، والصحة النحوية إلى ساحة الإحالة النحوية من حيث التضام والرتبة والربط. بعبارة أخرى إن الكلام الذي ينبغي وصفه بحسن الرصف وصحته، هو الكلام الذي تُراعى فيه العلاقات النحوية بين مفرداته. أما الكلام الذي فقد هذه العلاقات النحوية بين مفرداته فحريّ بأن يوصف بسوء الرصف وفساده؛ لأن سوء الرصف وفساده يؤدي إلى الإحالة النحوية بين مفردات الجملة.

6-كان هدف النحاة يختلف عن هدف البلاغيين بالنسبة للرصف النحوي. فهدف النحاة هو الوصول بمفردات الجملة إلى السلامة النحوية؛ لأداء وظيفتها الإبلاغية والإفهامية الصحيحة. وعندما تناولوا وسائل الرصف النحوي انطلقوا من هذا المبدأ. أما البلاغيون فكان هدفهم استغلال ما يطرأ على الرصف النحوي العادي للجملة من تنوعات خارجة على معاني النحو؛ للوصول بها إلى الوظيفة الجمالية والإبداعية التي يطلبها السياق. وهذا يشير إلى وجود نوعين من الرصف النحوي هما: الرصف النحوي المعياري، وهو الذي يتم فيه ترتيب الكلمات والتعليق بينها وفقاً لمعاني النحو؛ بهدف الوصول إلى الاستقامة النحوية للجملة لكي تؤدي وظيفتها الإبلاغية والإفهامية. والرصف النحوي البليغ، وهو الذي يتم فيه ترتيب الكلمات بطريقة معينة ومخصوصة عن طريق الخروج على معاني النحو أو القاعدة النحوية؛ بهدف الوصول إلى الوظيفة الجمالية والفنية للجملة وصولاً للنص.

7- لفت علماء العربية القدامى الانتباة إلى ظاهرة الرصف المعجمي تحت مسميات مختلفة. فقد أطلق ابن الأثير عليها مصطلح "المواخاة بين

المعاني،والمواخاة بين المباني".وعرف المواخاة بين المعاني بقوله: "هي أن يُذكر المعنى مع أخيه، لا مع الأجنبي، مثاله أن تذكر وصفاً من الأوصاف وتقرنه بما يقرب منه ويلتئم به، فإن ذكرته مع ما يبعد منه كان ذلك قدْحاً في الصناعة، وإن كان جائزاً". كما أشار الجاحظ إلى نماذج للرصف المعجمي بقوله: "وفي القرآن معاني لاتكاد تفترق،مثل الصلاة والزكاة، والجوع والخوف، والجنة والنار،والمهاجرين والأنصار، والجن والأنس". أما فيرث فقد أصل لهذة الظاهرة ضمن نظريته "السياق"، ووضع لها أطر ومعالم محددة تجعلها قابلة للتطبيق على النص بشكل أكثر دقة.

8-الرصف ينقسم إلى نوعين أحدهما نحوي، وهو ينقسم بدوره إلى قسمين هما: الرصف النحوي المعياري، والرصف النحوي البليغ . والآخر معجمي، وهوينقسم أيضاً إلى قسمين هما: الرصف المعجمي العادي، والرصف المعجمي البليغ .علاوة على ذلك هناك نوع من الرصف تنتفى معه الإفادة، ولا يخضع لأى شكل من أشكال التأويل سواء على المستوى النحوي أو المستوى المعجمي، وينتج عنه ما يُطلق عليه اسم "الإحالة النحوية والإحالة المعجمية ".

الهوامش

(1) شوقي علي الزهرة: الأسلوب بين عبد القاهر وجون ميري (دراسة نقدية)، مكتبة الاداب، القاهرة، ط 1، 2014م، ص 36
(2) جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1973م، ص 173
(3) شوقي علي الزهرة: الأسلوب بين عبد القاهر وجون ميري، ص 73
(4) المرجع السابق: ص 73 وينظر أيضا: قاسم السار: تعريب المصطلح العلمي، مجلة عالم الفكر، مج 9، ع 4 ، 1984م، ص 65
(5) أحمد درويش: الأسلوب بين المعاصرة والتراث، مكتبة الزهراء، القاهرة، ب – ت، ص 150
(6) شوقي علي الزهرة: الأسلوب بين عبد القاهر وجون ميري، ص 49
(7) ابن منظور: لسان العرب، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، لبنان،1375ه – 1956م ،المجلد الأول من الألف إلى الراء، ص1174
(8) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1402ه – 1981م، ط3، ج2، ص399
(9) محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جوهر القاموس، دار مكتبة الحياة، بيروت، المجلد السادس.د.ت/د– ط، ص117–118
(10)A-Dr.Emrullahişler: türkçe – Arapça kapsamlı sözlük, s 4,1 ينظر كل من
B-Babylon English – Arabic/ and English2Arabic Glossary نسختان إلكترونيتان
(11) A-Babylon Turkish – English/ and nebiyan Turkish - English نسختان إلكترونيتان
B - Britannica concise encyclopedia نسخة إلكترونية
c- concise English - Arabic dictionaryنسخة إلكترونية
(12) Babylon English – Arabic/ and Babylon English نسخة إلكترونية
(13) concise oxford English dictionary نسخة إلكترونية
(14) oxford advanced learner's dictionary نسخة إلكترونية
(15) علي آيت اوشان: السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة،، دار الثقافة، المغرب، ط1، 1421ه – 2000م ص27–30
(16) المرجع السابق: ص35
(17) جميل عبد الحميد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م، ص107
(18) مفتاح عروس: الاتساق والانسجام في القرآن الكريم، رسالة دكتوراة ،جامعة الجزائر ،كلية الآداب واللغات ،2008م ص259
(19) تمام حسان: اجتهادات لغوية (مقالة بعنوان مصطلح الرصف في الخطاب النحوي)، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2007م، ص45
(20) المرجع السابق، ص156
(21) تمام حسان: مقالات في اللغة والأدب،(مقالة بعنوان"الإفادة والعلاقات البيانية")، عالم الكتب، القاهرة، 1427ه–2006م، الجزء الثاني، ص190
(22) مفتاح ابن عروس: الاتساق والإنسجام في القرآن الكريم، ص206
(23) انظر: أ– تمام حسان: مقالات في اللغة والأدب، الجزء الثاني،(مقالة بعنوان النقد اللغوي للأدب)، ص246
ب– البيان في روائع القرآن ،(دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني) ،عالم الكتب ،القاهرة ،1413ه–1993م ،ص156

ج- اجتهادات لغوية (مقال بعنوان شواهد قرآنية على دلالة قرينة السياق)، ص240
(24) M.A.K halliday & RuqAlya Hasan: cohesion in English. Longman. London. First published. 1976. P274-284
(25) أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998م، ص77
(26) تمام حسان: اجتهادات لغوية (مقالة بعنوان التضام وقيود التوارد) ،ص 68
(27) السيد عبد الله عبد العزيز: التماسك النصي بين العبرية والعربية دراسة لغوية مقارنة في المقامات الأندلسية ،رسالة ماجستير ،غير منشورة ،كلية الآداب ،جامعة عين شمس ،1432ه-2011م ،ص 248
(28) تمام حسان: اجتهادات لغوية (مقال بعنوان مصطلح الرصف في الخطاب النحوي)، ص45
(29) عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ،تحقيق: محمود محمد شاكر ،دار المدني ،جدة ط3 ،1413ه-1992م ،ص 9
(30) ابن طباطبا العلوي : عيار الشعر ،تحقيق : عباس عبد الستار ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط2 ،1426ه-2005م ،ص 37
(31) محمد عبد المطلب : البلاغة والأسلوبية ،مكتبة لبنان ناشرون.،القاهرة ،ط1 ،1994م ،ص 313
(32) عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ،ص 9-468-469 وينظر أيضا : شفيع السيد : النظم وبناء الأسلوب في البلاغة العربية ،مكتبة الآداب ،القاهرة ،1429ه-2008م ،ص 3
(33) أبو هلال العسكري : كتاب الصناعتين ،تحقيق: محمد أبى الفضل إبراهيم وعلي البيجاوي ،القاهرة ،1971م ،ص 167
(34) سيبويه: الكتاب ،تحقيق: عبد السلام هارون ،مكتبة الخانجي ،القاهرة ،ط3 ،1408ه-1988م ،ج2 ،ص 25-26
(35) ابن الأثير: المثلُ السَّائر في أدب الكاتب والشاعر تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ،مكتبة مصطفى البابي الحلبي ،1358ه-1939م ،ج2 ،ص 292
(36) تمام حسان: اجتهادات لغوية (مقال بعنوان مصطلح الرصف في الخطاب النحوي)، ص46
(37) تمام حسان: البيان في روائع القرآن، ص145
(38) تمام حسان: مقالات في اللغة والأدب (مقال بعنوان الإفادة والعلاقات البيانية)، ج2، ص184
(39) تمام حسان: البيان في روائع القرآن، ص154-155
(40) المرجع السابق، ص155
(41) تمام حسان: اجتهادات لغوية (مقال بعنوان مصطلح الرصف في الخطاب النحوي)، ص47
(42) تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص217
(43) تمام حسان: اجتهادات لغوية (مقال بعنوان مصطلح الرصف في الخطاب النحوي)، ص48
(44) تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص217
(45) المرجع السابق، ص224
(46) المرجع السابق، ص221
(47) تمام حسان: اجتهادات لغوية (مقال بعنوان التضام وقيود التوارد)، ص64
(48) تمام حسان: اجتهادات لغوية (مصطلح الرصف في الخطاب النحوي)، ص51
(49) تمام حسان: مقالات في اللغة والأدب (موقف النقد العربي التراثي من دلالات ما وراء الصياغة اللغوية)، ج2، ص258
(50) تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص207
(51) تمام حسان: مقالات في اللغة والأدب (وحدة البنية واختلاف النماذج)، ج1، ص157

(52) تمام حسان: اجتهادات لغوية (مصطلح الرصف في الخطاب النحوي)، ص52
(53) تمام حسان: الأصول (دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، النحو، فقه اللغة، البلاغة)، عالم الكتب، 1420ه – 2000م، ص310
(54) تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص207
(55) تمام حسان: اجتهادات لغوية (مصطلح الرصف في الخطاب النحوي)، ص53
(56) المرجع السابق، ص58–59 وينظر أيضاً مقالات في اللغة والأدب (ظاهرة الربط في التركيب والأسلوب العربي)، ج1، ص187
(57) المرجع السابق، ص59 وينظر أيضاً "البيان في روائع القرآن" (قرينة الربط في التركيب القرآني)، ص135
(58) شفيع السيد: النظم وبناء الأسلوب في البلاغة العربية، مكتبة الآداب 1429ه – 2008م ، ص4
(59) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، ط3، 1413ه – 1992، ص81
(60) شفيع السيد: النظم وبناء الأسلوب في البلاغة العربية، ص7
(61) تمام حسان: مقالات في اللغة والأدب (اللغة والنقد الأدبي)، ج1، ص372
(62) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص83
(63) أبو هلال العسكري: الصناعتين، تحقيق، محمد أبي الفضل إبراهيم وعلي البيجاوي، القاهرة، 1971م، ص167
(64) تمام حسان: مقالات في اللغة والأدب (اللغة والنقد الأدبي)، ج1، ص372
(65) شفيع السيد: النظم وبناء الأسلوب في البلاغة العربية، ص10
(66) محمد صلاح ذكي: الخطاب الشعري عند محمود درويش، دراسة أسلوبية، كلية الآداب، جامعة الأزهر – غزة، ط1، 1421ه – 2000م، ص42
(67) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز ص96–98
(68) شفيع السيد: النظم وبناء الأسلوب في البلاغة العربية، ص10–12
(69) محمود محمد عيسى: السياق الأدبي دراسة نقدية تطبيقية، كلية التربية، جامعة المنصورة، 2004م، ص7
(70) المرجع السابق، ص7
(71) تمام حسان: الأصول، ص310
(72) محمد صلاح ذكي: الخطاب الشعري عند محمود درويش ، دراسة أسلوبية، ص42 بتصرف كبير
(73) تمام حسان: اجتهادات لغوية، ص13–14
(74) المرجع السابق، ص32 وينظر أيضاً الأسلوبية والأسلوب نحو بديل ألسني في نقد الادب، عبد السلام المسدي، دار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، 1977م، ص112
(75) المرجع السابق، ص32
(76) المرجع نفسه، ص35–47 وينظر أيضاً صلاح فضل: النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط3، 1985م، ص316
(77) محمد صلاح الدين مصطفى: التضام في النحو العربي، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، 1973م، ص14
(78) تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص216–217، ومن الجدير بالذكر أن هذا التعريف لشقي الرصف مستمد من تعريف التضام عند الدكتور تمام وصاحب رسالة التضام في النحو العربي، ومع أن الدكتور تمام قد جعله من وسائل الرصف النحوي إلا أنه في موضع آخر

قد جعله هو الرصف النحوي ذاته وسبب ذلك كما ذُكر قبل قليل هو التطور المستمر في المصطلح عنده.انظر: مقالات في اللغة والأدب (مقالة بعنوان النقد اللغوي للأدب) ،ج2 ،ص 245

(79) R.H.Robins: general linguistics introductory survey. Longman London and New York. P.53

(80) محمد سالم أبو عفرة: السبك في اللغة العربية المعاصرة بين المنطوق والمكتوب، مكتبة الآداب، ط1، 1421ه – 2010م، ص176 وينظر أيضا.

Hartman and stork: dictionary of language and linguistics. Applied science publishers LTD. London. P.410

(81) R.H.Robins: general linguistics. Ibld. P.53

(82) محمد سالم أبو عفرة: السبك في اللغة العربية المعاصرة، ص176

(83) ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ،ج2 ،ص 292

(84) السيد عبد الله عبد العزيز: التماسك النص بين العبرية والعربية ،ص 250

(85) الجاحظ: البيان والتبيين ،تحقيق: عبد السلام هارون ،مكتبة الخانجي ،القاهرة ،ط7 ،1418ه–1998م ،ج1 ،ص 21

(86) السيد عبد الله عبد العزيز: التماسك النصي بين العبرية والعربية ،ص 50

(87) أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص74

(88) R.H.Robins: general linguistics. Ibld. P.53

(89) سيبويه: الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، ط3، 1408ه – 1988م، ج1، ص25–26

(90) المرجع السابق، ص26 وينظر أيضا عبد الفتاح البركاوي: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار المنار، القاهرة، ط1، 1411ه – 1991م، ص72

(91) سيبويه: الكتاب، ج1، ص26

(92) تمام حسان: مقالات في اللغة والأدب (مقال بعنوان الإفادة والعلاقات البيانية)، ص190

(93) تمام حسان: اجتهادات لغوية (مقال بعنوان مصطلح الرصف في الخطاب النحوي)، ص50

(94) أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998م، ص77

(95) المرجع السابق، ص77

(96) سيبويه: الكتاب، ج1، ص214–215

(97) عبد الفتاح البركاوي: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، ص73

(98) محمد العبد: إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي، مدخل لغوي أسلوبي، مكتبة الآداب، ط2، 1428ه–2007م، ص103–104

(99) عبد الفتاح البركاوي: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، ص52

(100) كريم ذكي حسام الدين: التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه، ص35–36

(101) أحمد مختار عمر: الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم (دراسة إحصائية)، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1423ه–2003م، ص83

(102) كريم ذكي حسام الدين: التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه، ص36

(103) أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص75

(104) كريم ذكي حسام الدين: التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه، ص37

(105) عبد الفتاح البركاوي: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، ص53

(106) جلال الدين السيوطي: الاتقان في علوم القرآن، تحقيق حامد البسيوني، دار الفجر للتراث، القاهرة ،ط2 ،1431ه–2010م ،مج1 ،ج1 ،ص 425–456

(107) عبد الفتاح البركاوي: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، ص53

(108) M.A.K hallıday & ruqaıya hasan: cohesion in English, Ibid. p. 284

(109) المرجع السابق: ص284-285
(110) محمد خطابي: لسانيات النص، ص25
(111) M.A.K hallıday & ruqaıya hasan: cohesion in English, Ibid. p. 285
(112) المرجع السابق، ص285
(113) عزة شبل محمد: علم لغة النص النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، ط2، 1430ه-2009م، ص109
(114) M.A.K hallıday & ruqaıya hasan: cohesion in English, Ibid. p. 285
(115) عزة شبل محمد: علم لغة النص، ص109
(116) cohesion in English, Ibid. p. 285
(117) المرجع السابق، ص285
(118) المرجع نفسه: ص285
(119) نفس المرجع: ص285
(120) عزة شبل محمد: علم لغة النص، ص109
(121) مفتاح بن عروس: الاتساق والانسجام في القرآن الكريم، ص260
(122) cohesion in English, Ibid. p. 286

المصادر والمراجع

أولاً:المصادر والمراجع العربية:

1- شوقي علي الزهرة:الأسلوب بين عبد القاهر وجون ميري (دراسة نقدية)،مكتبة الاداب،القاهرة، ط 1، 2014م.
2- جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1973م.
3- قاسم السار: تعريب المصطلح العلمي، مجلة عالم الفكر، مج 9، ع 4 ، 1984م.
4- أحمد درويش: الأسلوب بين المعاصرة والتراث، مكتبة الزهراء، القاهرة.
5- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، لبنان،1375ه – 1956م.
6- ابن فارس:معجم مقاييس اللغة،تحقيق وضبط:عبد السلام محمد هارون،مكتبة الخانجي،القاهرة،1402ه– 1981م، ط3.
7- محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جوهر القاموس، دار مكتبة الحياة، بيروت، المجلد السادس.
8- علي آيت اوشان:السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة،، دار الثقافة، المغرب، ط1، 1421ه – 2000م
9- جميل عبد الحميد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م.
10- مفتاح عروس:الاتساق والانسجام في القرآن الكريم،رسالة دكتوراة،جامعة الجزائر،كلية الآداب واللغات،2008م.
11- تمام حسان: اجتهادات لغوية،عالم الكتب،ط1،القاهرة، 2007م.
12- تمام حسان : مقالات في اللغة والأدب، عالم الكتب، القاهرة، 1427ه–2006م، الجزء الثاني.
13- تمام حسان : البيان في روائع القرآن ،(دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني) ،عالم الكتب ،القاهرة ،1413ه–1993م.
14- تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب،القاهرة،ط6,2009م.
15- أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998م.
16- السيد عبد الله عبد العزيز: التماسك النصي بين العبرية والعربية دراسة لغوية مقارنة في المقامات الأندلسية ،رسالة ماجستير ،غير منشورة ،كلية الآداب ،جامعة عين شمس ،1432ه–2011م.
17- عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ،تحقيق: محمود محمد شاكر ،دار المدني ،جدة ط3 ،1413ه–1992م.
18- ابن طباطبا العلوي : عيار الشعر ،تحقيق : عباس عبد الستار ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط2 ،1426ه–2005م.
19- محمد عبد المطلب : البلاغة والأسلوبية ،مكتبة لبنان ناشرون.،القاهرة ،ط1 ،1994م.
20- شفيع السيد : النظم وبناء الأسلوب في البلاغة العربية ،مكتبة الآداب ،القاهرة ،1429ه–2008م.

21- أبو هلال العسكري : كتاب الصناعتين ،تحقيق: محمد أبى الفضل إبراهيم وعلى البيجاوي ،القاهرة ،1971م.
22- سيبويه: الكتاب ،تحقيق: عبد السلام هارون ،مكتبة الخانجي ،القاهرة ،ط3 ،1408ه-1988م .
23- ابن الأثير: المثلُ السَّائر في أدب الكاتب والشاعر تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ،مكتبة مصطفى البابي الحلبي ،1358ه-1939م.
24- محمد صلاح ذكي: الخطاب الشعري عند محمود درويش، دراسة أسلوبية، كلية الآداب، جامعة الأزهر – غزة، ط1، 1421ه – 2000م.
25- محمود محمد عيسى: السياق الأدبي دراسة نقدية تطبيقية، كلية التربية، جامعة المنصورة، 2004م.
26- عبد السلام المسدي :الأسلوبية والأسلوب نحو بديل ألسني في نقد الادب، دار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، 1977م.
27- صلاح فضل: النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط3، 1985م.
28- محمد صلاح الدين مصطفى: التضام في النحو العربي، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، 1973م.
29- محمد سالم أبو عفرة: السبك في اللغة العربية المعاصرة بين المنطوق والمكتوب، مكتبة الآداب، ط1، 1421ه-2010م.
30- الجاحظ: البيان والتبيين ،تحقيق: عبد السلام هارون ،مكتبة الخانجي ،القاهرة ،ط7 ،1418ه-1998م.
31- عبد الفتاح البركاوي: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار المنار، القاهرة، ط1، 1411ه – 1991م.
32- محمد العبد: إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي، مدخل لغوي أسلوبي، مكتبة الآداب، ط2، 1428ه-2007م.
33- أحمد مختار عمر: الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم (دراسة إحصائية)، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1423ه-2003م.
34- كريم ذكي حسام الدين: التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه، دار غريب، القاهرة.
35- جلال الدين السيوطي: الاتقان في علوم القرآن، تحقيق حامد البسيوني، دار الفجر للتراث، القاهرة ،ط2 ،1431ه-2010م.
36- عزة شبل محمد: علم لغة النص النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، ط2، 1430ه-2009م.
37- محمد خطابي: لسانيات النص،مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1991م.

ثانياً:المصادر والمراجع الإنجليزية والتركية:

1- R.H.Robins: general linguistics introductory survey. Longman London and New York.

2- M.A.K halliday & RuqAlya Hasan: cohesion in English. Longman. London. First published. 1976.
3- Hartman and stork: dictionary of language and linguistics. Applied science publishers LTD. London.
4- Emrullahişler: türkçe – Arapça kapsamlı sözlük fecr yayınları , 1 baskı , ankara 2008.
5- Babylon English – Arabic/ and English2Arabic Glossary نسختان إلكترونيتان
6- Babylon Turkish – English/ and nebiyan Turkish - English نسختان إلكترونيتان
7- - Britannica concise encyclopedia نسخة إلكترونية
8- concise English - Arabic dictionaryنسخة إلكترونية
9- Babylon English – Arabic/ and Babylon Englishنسخة إلكترونية
10- concise oxford English dictionaryنسخة إلكترونية
11- oxford advanced learner's dictionaryنسخة إلكترونية